الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-

كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
رقم : L15/027

ميدان : لغة وأدب عربي
فرع : دراسات لغوية
تخصص : لسانيات عامة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالب (ة) : منى بن قسمية
تحت عنوان

دور الإحالة في اتساق النص القرآني

- سورة الملك أنموذجا -

لجنة المناقشة : تاريخ المناقشة: 09-05-2017

د/ الطاهر لحواو	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د/ سليمان بوراس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ سعاد طالب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016-2017م

1437-1438هـ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ
إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من تعجز الكلمات أن توفيه حقه نهر العطاء المتدفق بفيض العلم، إلى مثالي الأعلى الدكتور سليمان بوراس شكرا لقبولك الإشراف على هذا العمل

كما أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة كذلك أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة اللغة والأدب العربي.

وأخص بالشكر الدكتور منير عريوة والأستاذ خليف مهديد.

وإلى كل من مد لي يد العون من بعيد أو من قريب.

مقدمة

مقدمة:

تعد لسانيات النص أو نظرية النص أو علم اللغة النصي كلها مصطلحات متعددة لعلم واحد ، وهو تيار جديد جاء كرد فعل ، وثورة تعاكس المناهج القديمة التي عجزت إلى دراسة الجملة .

فدعا العديد من اللسانيين إلى الدعوة إلى ضرورة تجاوز الدراسة اللغوية القاصرة على دراسة الجملة.

ويهتم هذا الإتجاه الجديد بمعالجة بنية النصوص وهو فرع من فروع علم اللسان ، وهو ما يبدو واضحا في أغلبية الكتب التي تناولت دراسة اللسانيات ، وذلك انطلاقا من أن النص ليس مجرد تتابع سلسلة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساس الإتساق والترابط ، ولقد حدد اللسانيون مجموعة من المعابير أو الأسس التي تحكم للنص بنصيته سواء كان هذا الأخير شعريا أم نثريا ، مكتوبا أو منطوقا وتتحدد هذه المعايير بأنها كفيلة إذا توفرت في النص أن يكون نصا كاملا وهي: (الإنسجام) ، (الإتساق)، (الإعلامية)، (القصدية)،(المقبولية) ،و(التناص) وبهذه المعايير تكون الدراسة اللغوية قد انتقلت من الوحدة الصغرى بعجزها وقصرها إلى دراسة شاملة للنص بما يتضمنه من مظاهر تتكامل عناصرها، وتجعل من النص بنية مترابطة.

وموضوع هذه الدراسة ، هو الإحاطة بمعيار مهم من المعايير النصية عني بكثير من الإهتمام ، وهو بعد أساس لبناء النص، ألا وهو الإتساق ، كما يطلق عليه أيضا مصطلح السبك أو الترابط المفهومي ، وبقصد به ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص ويهتم بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تربط بين العناصر المكونة لجزء من خطاب ما أو خطاب ككل، ويتمظهر الإتساق بأشكال عديدة هي: (الإحالة)، (الإستبدال)، (الحذف)، (الفصل والوصل)، (التكرار)، (التضام) وفي دراستنا هذه لقد ركزت على تناول مظهر من مظاهر الإتساق ، ودراسته دراسة دقيقة، ومدى أهميته في اتساق النصوص وهو الإحالة. وهي واحدة من أهم الوسائل الاتساقية للربط وتسهم بشكل فعال في الوصل بين الوحدات

اللغوية والمعجمية ، حيث استطاعت أن تمزج بين الأنواع والأشكال السابقة، كاستخدام الضمائر بأنواعها وأسماء الإشارة ، إضافة إلى الأسماء الموصولة وأدوات المقارنة...الخ.

وتعد الإحالة من أهم وسائل الإتساق النصي ، حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، فتجعل أجزاءه متماسكة مشكلة بذلك كلا موحدا، وتعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص، باعتباره وحدة دلالية وقد اعتبرها "روبت دي بوجراند" (ROBERT DE BEUGRAND) من البدائل المهمة في ايجاد الكفاءة النصية والربط بين الوحدات اللغوية داخل النص أو الخطاب ونظرا لأن الإتساق بالإحالة هو الوسيلة الوحيدة التي تشتمل على جميع الأشكال الاتساقية التي ذكرناها ، فقد جعلت منها موضوعا لمحاولة دراسة (سورة الملك) واكتشاف العلاقات التي تربط آياتها ببعضها بعض ومدى تحقق هذا التماسك الذي تشكله هذه الوسيلة وذلك بتتبع آياتها من البداية ودراستها جملة وتفصيلا.

ومن المؤكد فقد كان لهذا الموضوع دراسات سابقة وقديمة وأخرى حديثة، فمن الجهود القديمة ، كانت له بدايات مع علماء العرب مثل عبد القاهر الجرجاني بنظريته المشهورة "نظرية النظم" وكذلك حازم القرطاجني، ومن أشهر علماء التفسير منهم الإمام "السيوطي" و"الطبري" و " السيد قطب " ...وغيرهم.

أما من المحدثين فقد درسه العديد من الباحثين اللغويين عرب أو غرب فمن الغربيين نجد العالمين المشهورين "هاليدي M.KHALLIDAY" و"رقية حسن" في كتابهما المعروف الاتساق في اللغة الانجليزية ، والدكتور صبحي إبراهيم الفقي في كتابه ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، وكذلك الدكتور محمد خطابي في كتابه لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطابة وكذلك الدكتور أحمد عفيفي في كتابه الإحالة في نحو النص ...وغيرهم من أمثال سعيد حسن بحيري علم لغة النص، والأزهر الزناد في كتابه نسيج النص ومن لم نذكر أكثر مما ذكرنا ولا تقل جهودهم عما بذل هؤلاء منها.

- أما الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، فيرجع ذلك أنني سبق وأن درست في السنوات الماضية لسانيات النص كمقياس وكنت أحب هذا المقياس لأنه عالم آخر يجعلك تغوص في أغوار النص من أجل أن تفهم معانيه، وطبعا كانت الفكرة بمساعدة من أستاذي المشرف والموافقة عليها أما من الناحية الموضوعية فيرجع السبب لأهمية لسانيات النص كعلم مستقل بذاته وبالتحديد لأهمية الإحالة في تحقيق الترابط النصي، وكذلك لتنوع أدواتها ، وباعتبارها العنصر الرئيسي من أدوات الاتساق التي تسهم بشكل فعال في تماسك النصوص ، من خلال احاطتها بكل أدوات الربط النصي، وقد اخترت مدونتي من القرآن الكريم (سورة الملك) ، ومنه نطرح التساؤلات التالية :

ما لسانيات النص؟ وكيف يتحقق الاتساق النصي؟ وما دور الاحالة في تحقيق التماسك النصي؟ وما أثر ذلك في سورة الملك؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت الخطة الآتية:

فقد تم تقسيم هذا العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول ، فصل نظري وفصلين تطبيقيين وفي الأخير خاتمة.

فالفصل الأول والمعنون بمفاهيم أولية في لسانيات النص، فقد تناولت فيه أولا: مفهوم النص في اللغة والاصطلاح، ثم أعطيت مفهوما للسانيات النص أو علم اللغة النصي ، ثم تناولت في عنصر آخر أيضا نشأة لسانيات النص كيف كانت عند الغرب ونماذج كذلك من العرب ، وفصلنا في كثير من الصعوبات التي جعلت لسانيات النص تتجاوز لسانيات الجملة ، وسبب قصور هذه الأخيرة ثم انتقلت ثانيا إلى أهم المصطلحات الواردة في لسانيات النص، وكذلك أهم الفروق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة، وفي عنصر آخر تحدثت كذلك عن أشهر أعلام لسانيات النص نماذج من الغرب وأخرى من العرب وعرضت على الأهم في الظهور والسبق ثم تحدثت ثالثا عن الاتساق كعنصر رئيسي في لسانيات النص تناولت فيه الاتساق وتطرقت إلى مفهومه " لغة واصطلاحا " ثم في عنصر آخر، تناولت

وسائل الاتساق والتي قسمتها إلى أجزاء هي: "الاحالة" "الاستبدال" "الحذف"" الوصل" والاتساق المعجمي، ثم تطرقت إلى عنصر آخر وهو أهمية وجود الإتساق في النص.

أما الفصل الثاني والمعنون بالإحالة بالضمائر في سورة الملك، وقسمته إلى ثلاثة عناوين ، تناولت فيه أولا سورة الملك التسمية وأسباب النزول، تحدثت عن تسميتها وعدد آياتها ، ثم عنصر آخر عن مناسبتها لما قبلها وأسباب نزولها ، وفي الأخير عن فضل السورة، أما العنصر الثاني فقد تحدثت فيه عن مفهوم الاحالة، لغة واصطلاحا ثم في عنصر آخر عن أنواع الاحالة، ثم تطرقت إلى العناصر التي تشكل لنا إحالة نصية.

أما العنصر الثالث فقد حددت فيه الضمائر التي يمكن أن تكون لنا إحالة وقسمته إلى عناصر هي ضمائر الوجود ، ثم ضمائر المخاطب وختمتها بضمائر الغياب.

أما الفصل الثالث المعنون بالإحالة بغير الضمير في سورة الملك فقد قسمته إلى ثلاثة عناصر، أولا الإحالة بأسماء الإشارة، وثانيا الإحالة بالأسماء الموصولة ، وفي الأخير الإحالة بأدوات المقارنة في سورة الملك.

وفي الأخير انتهت الدراسة إلى خاتمة ، تم فيها طرح أبرز النتائج المتحصل عليها من خلال تتبع هذه الدراسة، ثم ذكرت في النهاية قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

ولقد تتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي لأنني قمت بوصف الجهود العربية والغربية للدرس اللغوي في ميدان لسانيات النص والاتساق النصي وذلك باختبار عنصر أساسي في الاتساق وهو الإحالة بمختلف أدواتها والدور الذي تؤديه في تماسك النص.

ولقد اعتمدت على أهم مصادر ومراجع اللغة في هذا المجال فقد تنوعت نذكر أهمها : عند العرب أحمد عفيفي الإحالة في نحو النص وكذلك كتابه "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" والدكتور محمد خطابي "لسانيات النص" أما عند الغرب نذكر روبرت دي بوجراند في كتابه "النص والخطاب والإجراء" وهاليدي ورقية حسن في كتابهما الاتساق في اللغة الإنجليزية...وغيرهم.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الدكتور سليمان بوراس لقبوله الإشراف على هذا العمل، كما لن أفوت تقديم شكري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على انجاز هذا البحث.

الفصل الأول

مفاهيم أولية في لسانيات النص

1- مفهوم النص ولسانيات النص

2- أهم موضوعات وأعلام لسانيات النص

3- الاتساق

تمهيد:

لقد استطاعت اللسانيات منذ نشأتها أن تدرس اللغة دراسة علمية في شتى مجالاتها، ولذلك فهي تتوسع من مجال إلى آخر لأجل الإلمام بجميع القضايا التي تصلها بالدرس والبحث اللساني ، وهو ما كانت تضطلع به دوما طيلة تاريخها وذلك بهدف ضبط القواعد التي تحكم هذا الدرس . وهنا يدعونا الأمر إلى التفكير في موقع البحث اللساني العربي و قدرته على الإسهام في الدرس اللساني ومدى إسهامات الغرب في تطور هذا العلم وأهم المحطات اللسانية التي ساهمت في تطور لسانيات النص أو علم اللغة النصي عند الغرب.

وسأحاول المرور على أهم الدراسات التي قام بها علماؤنا العرب المحدثون وأهم انجازاتهم في تطوير هذا العلم ، ومن هنا فقد اعتبر بعض الباحثين و الدارسين أن نحو النص أو علم اللغة النصي هو امتداد لنحو الجملة ، وعلى هذا النحو فقد أمكن لنحو النص أن يستند في بناء قواعده إلى قواعد بناء الجملة. ومنه يبدو أن البحث في ميدان لسانيات النص ليس بالأمر السهل وذلك لأن الباحث يجد نفسه أمام كم هائل من المفاهيم والمصطلحات ، والتي أغلبها ستؤدي إلى نفس المفهوم ولكن بالرغم من هذا يبقى البحث في موضوعات لسانيات النص بالغ الأهمية ويحتاج إلى خبرة من أجل تحديد المفاهيم وضبطها.

وفي هذا الفصل سأحاول تقديم مفاهيم أولية لأهم المصطلحات في نحو النص ، وكذلك إعطاء شرح وجيز لأهم أعلام لسانيات النص ، والتعرف على أهم معيار الذي يقوم عليه هذا العلم ، وهو الاتساق وأهم الفروق بين لسانيات النص و لسانيات الجملة ثم نتطرق أيضا لأهم المعايير التي تحكم للنص بنصيته.

I. مفهوم النص ولسانيات النص:

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم لسانيات النص ، يتوجب علي قبل ذلك الاشارة إلى مفهوم النص ، وذلك لأنه النواة الأساس التي ينطلق منها التحليل في الدراسات اللسانية النصية، ومنه فإن النص يعد مبحثا صعبا من ناحية تعريفه . وهذا ما أوجب علي ذكر التعريف المعجمي للنص مع بعض التعريفات الاصطلاحية لبعض من العلماء، والتي لها علاقة متينة بلسانيات النص.

1. مفهوم النص:

أ. **النص في المعجم** : ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) أن المادة المعجمية(ن/ص/ص) تعني «النص» وجمعه «نصوص» وأصله «نصص» وهو على وزن «فعل». فيقول :«النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه تصا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نص . يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه ، ونصت الضبية جيدها: رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور ... ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض ، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة ...والنص والنصيص ، السير الشديد والحث. ولهذا قيل : نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس.

وأصل النص أقصى الشيء وغايته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع... نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده ، ونص كل شيء منتهاه...»[1]

ب. النص في الاصطلاح: ما أكثرها هي تعريفات النص في التراث اللساني، بحيث لا يمكن حصرها في تعريف معين، وكل تعريف يعكس وجهة نظر معرفه، ومنطلقاته ومبادئه المعرفية التي انطلق منها . ومن ذلك فسأحاول ذكر بعض التعريفات مع شرح موجز كل منها:

[1]– ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط. دراسات لسان العرب. بيروت. د.ط. د.ت. مادة(ن/ص/ص).مج3 ، ص : 648.

لقد ارتبط مفهوم النص بصفة عامة عند العرب بما هو مكتوب وخاصة كتاب القرآن الكريم والسنة والتفاسير التي راحت حولهما . وأولهم الإمام الشافعي الذي اعتبر النص «ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره»(الامام الشافعي ،الرسالة،32)[1].

ويقول سعيد يقطين: « إن النص هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته. وبما أن النص هو الخطاب فلابد من كاتب أو متكلم. لذلك فإن فعل أو عملية الانتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي السرد. ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية انتاجية ».[2]

من خلال تعريف سعيد يقطين يظهر لي أنه لا يفرق بين النص والخطاب ، فالنص عنده خطاب مكتوب أو شفوي.

أما بالنسبة لعبد الملك مرتاض ، فإنه يعرف النص الأدبي بأنه :«عالم ضخم متشعب متشابك ومعقد، ورسالة مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه، فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض، أو لحظة الصفر، كما يطلق عليها رولان بارث».[3]

والمتأمل لبعض الكتب اللسانية النصية، فإنه يجد مصطلح «علم النص»، وبذلك يكون عبد الملك مرتاض قد أحسن وضع مصطلح «علم» من خلال تعريفه للنص الادبي.

أما بالنسبة إلى نعمان بوقرة فيعرف النص على أنه :«وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية ، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها، والمقصود بالمستوى

[1]– خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، .دار الأمان ، الرباط ، ط1 ،2013 ، ص :176.

[2]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د.ط،1997، ص: 42.

[3]– عبد الملك مرتاض ، النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط ،1983، ص:42.

الاول (الأفقي) أن النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية ،أما الثاني فيتكون من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية»[1].

أما بالنسبة لمحمد خطابي فعنده يمكن للنص أن يكون: «منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، إن النص وحدة دلالية وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص»[2]

أما مفهوم النص عند الغرب فهو يختلف من عالم إلى آخر، وهنا آراء البعض منهم: رومان جاكوبسون(JAKOBSON) فقد عرف النص انطلاقا من تحديده لمفهوم الخطاب الأدبي، فهو عنده بمثابة :«نص تغلب فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يقضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة».

ومن هنا يبدو أن تعريف جاكوبسون يركز فيه على الوظيفة الشعرية باعتبارها الأساس مقارنة بوظائف اللغة الأخرى.[3]

أما جوليا كريستيفا(JULIA KRISTIVA) فترى :«أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ، إذ أنه موضوع لعدد من الممارسات السميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة ، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص "جهاز عبر لغوي" ، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية»[4].

---

[1]– نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل ، جامعة الملك سعود ،عالم الكتب الحديث، ط1 ، 2012 ،ص:53.

[2]– محمد خطابي ، مدخل إلى انسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991 ، ص:13.

[3]– ينظر : نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة الجزائر، د.ط،د.ت ، ص:11.

[4]– صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص296، نقلا عن عن سعيد بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ،ص : 102.

وتعريف جوليا كرستيفا يحدد مفهوم النص انطلاقا من علاقته باللسان الذي يحصل فيه، ثم هو نصوص متبادلة أو متناصة .بحيث يجد القارئ في النص الواحد ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى.

وهناك من عد النص نسيجا، كما في القول الآتي:« ثم اعتبر النص نسجا من الكلمات ، وإن كانت العلاقة لبينة في هذا النقل، فإذا كان النسج المادي يتكون من السدى واللحمة والمنوال...فإن النص يتكون من الحروف والكلمات المجموعة بالكتابة».[1]

2. مفهوم لسانيات النص:

تعد لسانيات النص فرعا جديدا من فروع علم اللسان ، فهي تقوم على دراسة تقطيع النص إلى مقاطع ، وكيفية ربطها ، وتحديد جنس النص ومستواه اللساني المعجمي ، وعلاقاته التفاعلية، ومن هنا يطرح سؤال ماهي أشهر المفاهيم والمصطلحات التي يعتمد عليها هذا العلم؟

أ. يعرف سعيد حسن بحيري لسانيات النص ، فيقول: « نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة».[2]

ب. أما الأزهر الزناد فيرى أن :« لسانيات النصوص أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ، ونطلق عليه لفظ "نص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ، وهي في هذا التقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة

[1]– محمد مفتاح ، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1999، ص : 16.

[2]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ، مفاهيم واتجاهات ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2004 ، ص : 119.

النص وتجمعها ، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا في ما تقيمه . فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون فيه الملفوظ نص».[1]

ج. أما بالنسبة لصبحي إبراهيم الفقي ، فيعرف علم لغة النص بقوله :«علم اللغة النصي ،هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة جوانب عديدة أهمها : الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه والإحالة المرجعية وأنواعها ، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص المنطوق والمكتوب على حد سواء».[2]

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن لسانيات النص تهتم بدراسة العديد من القضايا اللسانية مثل التماسك النصي والسياق ، ودور المرسل والمستقبل في النص المنطوق أو المكتوب .

د- أما بالنسبة للعالم (فانديك) فيعرف لسانيات النص بأنها:« العلم الذي يهتم بدراسة النص، باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة كالترابط أو التماسك ووسائله، كما يجب فيه على عالم اللغة النصي أن يبقى محصورا في أبنية النصوص وصياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة».[3]

ويوضحها أكثر اللغوي الألماني روك(Rook) إذ يقول:« أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا، مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة ، فلا يمكن أن تعدها اليوم مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية ، التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى، هي النص لا

[1]- الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1993، ص :18.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء القاهرة ، ط1 .2001 ، ج1 ، ص: 36.

[3]-فولفانج هاينه وديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، الرياض، السعودية ، د.ط ، 1998،ص:21.

غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص ،بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها ».[1]

ونستنتج من خلال هذه التعريفات أن وجهات النظر بمختلف زواياها متعددة وتختلف من لساني إلى آخر ، لكن الهدف من كل ذلك أنها تصب في مصب واحد وهو دراسة الملفوظ تجاوزا للجملة منه إلى النص.

3- نشأة لسانيات النص:

تعد لسانيات النص فرعا جديدا من فروع علوم اللسان ، ويبدو ذلك واضحا من خلال المصطلحات الموجودة في العديد من كتب اللسانيات ، فقد ظهرت اللسانيات النصية تجاوزا للدراسات اللسانية الجملية بمختلف توجهاتها (البنيوية، التوزيعية، والسلوكية والوظيفية والتوليدية التحويلية...) ولا يعني التجاوز هنا القطيعة العلمية بين تلك التوجهات واللسانيات النصية ، وإنما تطور العلوم يفترض استفادة اللسانيات من كل معطيات اللسانيات النصية وتجاوز قصور هذه الأخيرة ، من حيث إن الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة والتداول والسياق الثقافي للعلم، وكل ذلك له دور حاسم في التواصل اللغوي ، وقد أخرجت اللسانيات النصية علوم اللسان من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية ، التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية [2].

ولقد اتخذت الدراسات اللسانية هدفا رئيسيا ترمي الوصول إليه ،وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.[3]

إن هذا الاتجاه الجديد نحو النص كان نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي ، ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها

[1]- خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر ، د.ط ،2000، ص: 167-168 .

[2]- المرجع نفسه ، ص :167.

[3]- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي ، مكتبة زهراء الشرق، ط1،2001 ، ص :31.

وتمازجها، كما أنه جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوروبية والأمريكية لفترة طويلة ، حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس .مثل يراغ، كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهر اللغوية.[1]

ويعد الأمريكي هاريس(1952) أول من استخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسته الموسومة (بتحليل الخطاب) ومنه بدأت بوادر الاهتمام بالنص والنص وسياقه الاجتماعي، وقدم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها.[2]

ولقد فتح زلينغ هاريس نهجا جديدا في الدراسات اللسانية سنة 1952 بمقال له عنوه بـ " تحليل الخطاب" حلل فيه إعلانا يخص مقوى للشعر حذف منه الاسم الاشهاري بصفة محتشمة ، وشرع في البحث عن القواعد النحوية لتفسير كيفية تتابع الجمل .

وهذا المقال دفع اللسانيين إلى اعادة النظر في النظريات اللسانية المتعلقة بفهم الخطاب / النص وتفسيره فتجاوزت الدراسات حدود الجملة لتبحث عن العلاقات الرابطة بين الجمل على مستوى النصوص.[3]

ولقد اهتم هاريس بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي.[4]

ولا يعتبر هاريس أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب بل أنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي

---

[1]– أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص :10.

[2]– سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ضمن كتاب أستاذ عبد السلام هارون(معلما ومؤلفا ومحققا تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي) ،الكويت ، كلية الآداب ، ط1 ، 1990 ، ص :407.

[3]– خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الامان ، الرباط ، ط1 ، 2013 ، ص :164.

[4]– زتسيسلاف واورزينياك ، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2003 ، ص: 36–37 .

لنصوص بعينها ، وقد رأى هاريس ضرورة تجاوز نحو الجملة ، ذلك أن الدراسات اللسانية وقعت في مشكلتين لابد من تجاوزهما وهما:

الاولى: قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح ، فجملة مثل : (كيف الحال) قد تعطي في سياقها معنى التحية، أكثر منها السؤال عن الصحة ومن ثم اعتمد في منهجه تحليل الخطاب على ركيزتين:

- ✓ العلاقات التوزيعية بين الجمل.
- ✓ الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ، مشكلين بذلك اتجاها لسانيا أخذت ملامحه ومناهجه واجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبا.[1]

يرى الدكتور محمد الشاوش ، وهو أحد المختصين العرب في اللسانيات النصية وبالضبط في تأصيل اللسانيات النصية في النحو العربي أنه: «لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينات للميلاد في حين أن سنة 1984م تمثل ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها 298 عملا ».[2]

[1]– جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط ، 1998م، ص:17.

[2]– محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2001 م ، ص: 76.

يمكن القول إنه كان هناك إشارات في الدراسات الغربية، وفي التراث العربي الاسلامي. إلى أهمية التحليل النصي المتجاوز للجملة ، نجد في تلك الإشارات التوجه إلى ضرورة التحليل النصي الذي يتجاوز الجملة إلى فضاء أرحب هو الفضاء النصي .

وتعتبر البداية الحقيقية لدراسة اللسانيات النصية كعلم مستقل كان على يد فانديك VANDIJK الذي يقول: « لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة ، وأما في علم النص فإننا نقوم بخطوة إلى الامام ،ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل ، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص».[1]

فقد كان فانديك يسعى لإقامة لسانيات نصية تدرس البنية النصية ، ومظاهر التماسك في النص ، ويأخذ في الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية.[2]

يقول فانديك :« يبدو في الواقع أن الحقائق الأكثر تميزا للنصوص أنها توجد أساسا في المستوى الدلالي وكذا في المستوى التداولي ».[3]

كما وصف هذه النصوص من خلال قواعد إرجاعية أو هياكل قاعدية وصفها متوالية من الجمل وبعض المتواليات مقبول ، وبعضها غير مقبول ، كأن لا يكون قابلا للفهم وهذا ما يحيلنا إلى بعض قواعد النحو التوليدي التحويلي الخاصة بإنتاج الجمل، وقدرتنا على ذلك لكن بشكل متطور تفرضه الرؤيا الخاصة للنص من قبل فانديك.[4]

---

[1]– فنديك ، النص بيانه ووظائفه ، مدخل أولي إلى علم النص ، تر: منذر عياش ، كتاب العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص : 147 .

[2]– سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،د.ط ، 1989 م ، ص15: :.

[3]– فانديك ، النص بيانه ووظائفه ، ص :55.

[4]– سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، مفاهيم واتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجان مكتبة لبانزناثرون ، ط1 ، 1997 ، ص:41.

ومن هذا المنطلق يمكن لمستخدم اللغة عند فانديك ،أن ينتج ويولد العديد من النصوص المقبولة وغير المقبولة ويعطي قواعد أو نحو بنانها ، يقول فانديك:« ونحن ننتظر من النحو النصي من بين ما ننتظر منه أن يحدد الشروط التي يطلب من المتوالية أن تفي بها لكي تكون مقبولة ».[1]

غير أنه لا ينطلق من نموذج نحوي صارم، بل يطعم نحوية النص هذه بما يملك من مفاهيم دلالية تواصلية وتداولية، سياقية وعيا منه بأن النص أي نص مفتوح على دلالات عديدة ، ومن أجل تفسيره بدقة لابد لهذا المزيج أن يتحقق وإلا كان تفسيرا عاجزا قاصرا.

كما ظهر اتجاه ثالث عرف بـ " التحليل التوليدي للنص" لصاحبه بتوفي (S.I.PETOFI) الذي حاول أن يقدم عدة أشكال لوصف النص وتحليله ، فانطلق من رؤية جوهرية واضحة اعتبرت النص وحدة كلية ، كما رأى أنه من الضروري أن تكون النظرية نحوية الأساس ، متأثرا في ذلك بتشومسكي فقدم ما يعرف بالبنية العميقة للنص.[2]

أهم ما قدم النحو النصي التوليدي التحويلي ، محاكيا بذلك النحو التوليدي الجملي لتشومسكي ، ويكون بذلك بتوفي قد فتح المجال بالنسبة لمنظري نحو الجملة أن يمروا من مستوى الجملة إلى مستوى أعم وأشمل ،إنه "نحو النص".[3]

أما لسانيات النص عند العرب القدامى فكان نشوءها ليس كنشأتها عند الغرب ، فقد اعتمد العرب القدامى على التسميات الصريحة في تحديدهم للأجناس الأدبية ،مثل الشعر والنثر والقصيدة والقرآن والحديث والسنة والخطبة والرسالة... بدل من استخدامهم مصطلح

[1]– فانديك ، المرجع السابق ، ص:54.

[2]– فولفانج هاينه وديتر فيهفيجير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص :54.

[3]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، ط1 ص: 18–19.

"نص" كما هو الشأن اليوم لكننا إذا عدنا إلى التراث البلاغي ، فإننا نجد بعض الإسهامات التي فيها نظرات لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه الغربيون.[1]

وقد برزت في الدراسات البلاغية والتفسيرية والفقهية والنقدية ، وهوما جعلها تعتني بالوحدة الموضوعية للنصوص مكتملة الانتاج مثل القرآن والسنة أو الشعر والنثر ، وقد دفع هذا الاعتناء بالدارسين إلى التساؤل عن خصوصيات اتساقها وانسجامها وترابطها والتئامها ومناسبتها ."ولعل الارهاصات الأولى لهذه الجهود المنهجية تلك التي ظهرت في وقت مبكر مع البلاغة الكلاسيكية ، وفن الخطابة .

ولقد كان هناك وجود لهذه الجهود والمصطلحات عند الجرجاني والسكاكي وخاصة القرطاجني كاد أن يؤسس نظرية عربية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، إذ اعتنى كل منهم بصورة متفاوتة بمسألة الربط والترابط والفصل والوصل والمعنى الجامع بين القضايا والجمل وكمال الاتصال والانفصال والتناسب ، وهي مسائل عالجتها اللسانيات النصية والخطابية الحديثة ، ومنه يمكن بصورة عامة أن نستنتج بعض الاستنتاجات المفيدة فيما يخص مساهمة التراث العربي في بلورة لسانيات النص أهمها:

1- اهتمام النحاة بمسألة العطف والمقاطع أو الاستئناف على أساس نحوي صرف يعالج الظاهرة بالاعتماد على البنى الإعرابية والعاملية في الجملة وبين الجمل.

2- اهتمام البلاغيين وعلماء المعاني بمسألة الوصل والفصل بصورة أعمق من النحاة وأقرب إلى الدرس اللساني الحديث ، فركزوا اهتماماتهم على الجوانب المعنوية المتحكمة في تنظيم القول وترتيب الجمل ، وهو ما أفرز عند الجرجاني ما سمي بـ "نظرية النظم" التي اهتمت بكيفية ربط الجمل وترابطها عنده ، وكذلك بكيفية ربط النص "القصيدة" وترابطه عند القرطاجي .[2]

---

[1]- محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص: 95.

[2]- خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، ص194.

ورغم هذه المحاولات الجادة في وصف الظاهرة اللسانية في المقاربات النحوية والبلاغية عند العرب القدامى ، فإنه لا يمكن اعتبارها نظريات مكتملة النسق وتامة الشروط.

أما مساهمات اللسانيات العربية الحديثة في لسانيات النص ، فقد ارتبط بظهور اللسانيات النصية الغربية ، وتطور مناهج النقد العربي وقد ركز بعض الدارسين جهودهم حول تطبيق بعض المفاهيم اللسانية النصية ، مثل مسألة الربط والترابط واختبارها على نصوص عربية شعرية كما فعل ذلك محمد خطابي ومحمد مفتاح ونص القرآن كما فعل ذلك صبحي إبراهيم الفقي ، واهتمت دراسات أخرى بالتنظير ، كما فعل ذلك الأزهر الزناد وصلاح فضل ، وقد قدم جل الدارسين مقدمات نظرية حددوا فيها مهام لسانيات النص كما وردت في الدراسات الغربية.[1]

خلاصة:

من خلال تتبعنا لنشأة وظهور اللسانيات النصية بشكل عام عند الغرب وعند العرب ، فإن ما نلحظه أن اللسانيات الغربية استطاعت أن تدرس الجمل أو القضايا دراسة علمية ومنطقية دقيقة، فتمكنت من ضبط القواعد التركيبية والنحوية المتحكمة في بناء الجملة البسيطة أو المركبة التي اعتبرها اللسانيون منتهى التحليل الدقيق، في حين أن اللسانيات النصية العربية لم تخرج من وصف الظواهر وتحديد التقنيات والمسالك التحليلية النصية الوافدة من الغرب والتعامل مع النص باعتباره بنية تقنية تفكك فتحلل وتستقرآ دلالاتها ، بل باعتباره بنية شاملة لها من الكليات ما يجعلها تتجاوز الجزئيات لتبحث في بنية الخطاب العليا المنتجة لعالم النص أو الخطاب اللساني والتواصلي.

[1]–المرجع نفسه، ص : 195– 196.

II- أهم موضوعات وأعلام لسانيات النص :

1- الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة :

إن البحث في ميدان لسانيات النص ليس بالأمر الهين ، وذلك لأن الباحث يجد نفسه أمام كم هائل من المصطلحات والمفاهيم ، وهذا يدل على تعدد مدارس لسانيات النص وكثرة الآراء والاتجاهات في هذا المجال .

لكن بالرغم من هذا يبقى البحث في موضوعات هذا العلم مهما جدا ، ويحتاج إلى خبرة في التعامل معه ، والمتتبع للكتب التي ألفت في نطاق لسانيات النص يجد أنها ترصد لنا مجموعة من الفروق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة ، ومن أهم هذه الاختلافات نذكر ما يلي[1] :

1-تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو) ، في حين يعد النص نظاما واقعيا تكون من خلال عمليات اتخاذ القرارات والانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية .

2- تتحدد الجملة بنظام أحادي (علم القواعد) من نظام معرفي وحيد (علم اللغة) في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية .

3-تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة البتة ، أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة .

4- يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص ، في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات ، مثلا يمكن إطالة الجملة بوصفها نظاما افتراضيا بدون حد ، في حين يفرض الموقف قيودا بالغة الاهمية على النص وشكل إخراجه .

---

[1]- إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و وفولفانج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1999 ، ص : 10-11 .

5- يستند استغلال الجملة إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية ، أما استغلال النص فيستند غلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

6-يعد النص حدثا يقصد به الشخص إلى توجيه المستقبل صوب بناء علاقات متنوعة لا تقتصر على العلاقات القواعدية وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية وذلك خلافا للجملة التي لا تمثل حدثا وإنما تستعمل لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن النص .

7-تتخذ الجملة شكلها المعين وفقا " لبرامترات " محددة القيم في نظام افتراضي معلوم، في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء.

وتوجد هناك الكثير من الآراء لبعض الباحثين في معرفة الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة من بينهم :

أ – فانديك : الذي يرى أن نحو الجملة يشكل جزءا (كما) غير قليل من نحو النص ، وتعد أهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر النصوص النحوية في لغة ما بلغة ما بوضوح .

ب- بيتوفي : وقد حاول أن يناقش تلك العلاقة الموجودة بين نحو الجملة ونحو النص ، ليصل من خلالها إلى نتيجة تتمثل في كون الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، حيث لابد من أن ينطلق الوصف في الحكم على وحدة الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى في النص ، ومن ثم قام بتطوير طرق الوصف النحوية الخاصة بالنص من خلال تحوير النحو التحويلي التوليدي .

ج- ويرى العالمان دريسلر (DRESSLER) ,و دي بوجراند : أن الجملة في النص ذات دلالة جزئية ولا يمكن أن تقرر بتحديد الدلالة الحقيقية لكل جملة داخل ما يسمى بكلية النص ، إذ ينظر إلى النص مهما صغر حجمه على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء.

د- فاينريش : بين أن الجملة في النص لا تفهم في حد ذاتها فحسب ، وإنما تسهم الجمل الأخرى في فهمها وهذا يبين أن الجملة ليست وحدها التركيب الذي يحدد به المعنى ، وإنما نحدد المعنى أساسا من خلال النص الكلي الذي تتضام أجزاؤه وتتآزر[1].

وبناء على ما سبق يمكن تحديد النص من خلال سمات (علامات) اتصالية وتداولية ودلالية وأسلوبية لا تظهرها الجملة[2].

2- أهم المصطلحات الواردة في لسانيات النص:

تعد لسانيات النص علما حديث النشأة مقارنة مع العلوم الأخرى، نتيجة لهذا الظهور الحديث لهذا العلم فإنه أفرز العديد من المصطلحات التي جعلت من الدرس اللساني يتميز عن غيره من العلوم ، ومن أهم هذه المصطلحات:

2-1- النصية:TEXTUALITE

لقد اتفق علماء لسانيات النص على أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها "النصية"، وهذا ما يميزه عما ليس نصا، ومنه فالنصية هي: « مجموع الوسائل اللغوية التي تخلق النصية ، بحيث تساهم هذه العناصر في الوحدة الشاملة للنص ومنه فهي السمات التي إذا تحققت في ملفوظ ما أصبح نصا».[3]

وللنصية مجموعة من المعايير تتضح من خلال أعمال روبرت ديبوجراند ولفجانج درسلر تتمثل في :[4]

---

[1]- ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص : 120-123 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 124 .

[3]- ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 13.

[4]- ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص، ص: 127.

أ-الاتساق:COHERENCE

ويعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي ، أي هو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة ويطلق على هذا المعيار تسميات عديدة منها الترابط النحوي والسبك والتضام والتناسق.

ب-الانسجام:COHESION

ويعنى بالوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص ، أي هو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ، ويطلق عليه أيضا عدة تسميات منها: التماسك الدلالي والحبك والتقارن والترابط الفكري.

ج-القصدية:INTENTIONNALITE

وهي تعبير عن هدف النص ، وفيها يقصد منتج النص توفير عنصري الاتساق والانسجام في النص.

د-المقبولية:ACCEPTABILITE

وتتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصا متماسكا مقبولا لديه، ويطلق عليها أيضا تسمية مصطلح التقبلية أيضا.

هـ-الاخبارية:INFORMATIVITE

وتتعلق بتحديد جدة النص ، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها.

و-الموقفية:SITUATIONALITE

وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

ز-التناص:INTERTEXTUALITE

ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى ،أو تداخله معها.

ولعل أهم المعايير النصية التي يقوم عليها النص هما الاتساق والانسجام، لكل منها أدواته الخاصة به، ويمكن تسمية هذه المعايير السبعة بـ "المعايير التأسيسية التي تعين اتصاف تشكيلة لغوية ما بصفة النصية".[1]

3- أشهر أعلام لسانيات النص:

إن تعدد الاتجاهات التي ينتمي إليها أعلام لسانيات النص ، أدى إلى ظهور العديد من المدارس اللسانية النصية وسنقدم أشهر العلماء الذين بذلوا جهودا جبارة في مجال هذا العلم:

أ/ هاليداي ورقية حسن:

نوه الدارسون في هذا المجال بجهود المدرسة الانجليزية ممثلة في "هاليداي" ورقية حسن من خلال كتابهما عن الاتساق في اللغة الانجليزية COHESION IN ENGLISH الصادر بلندن عن دار لونكمان سنة 1976، وهو كتاب يتألف من مدخل وسبعة فصول وخصص المدخل لتحديد بعض المفاهيم مثل : النص ، النصية والاتساق وخصصت ستة فصول للبحث عن مظاهر الاتساق ، الإحالة ،الاستبدال ، الحذف ،الوصل والاتساق المعجمي وغيرها. أما الفصل السابع فقد حللت فيه نصوص متنوعة تطبيقا لما صيغ في الفصول السابقة، وتتدرج جهود هاليداي ورقية حسن ضمن منظور اللسانيات الوصفية .[2]

وعليه يمكن القول إن أعمال هاليداي ورقية حسن تتمثل في البحث عن ظواهر الاتساق في النصوص.

ب/ فانديك:

يعد من أهم أعلام المدرسة الألمانية ، حيث يبين في كتابه " النص والسياق "بنية النص من خلال ظاهرتي الاتساق والانسجام ، فنبدأ ببيان أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة ، وعد النص وحدة أساسية لا تستوجب تحولا كميا في

[1]- ينظر : إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص، ص :12.

[2]- ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص :11.

المعايير ، ثم ميز هذا الاطار الموسع (النص) وخصه بمصطلح "نحو النص " أو " نحو الخطاب " أو " آجرومية النص ".[1]

ومن هنا يتبين أن فانديك قد أولى مصطلح " النص" اهتماما كبيرا ، وقد عرفه بقوله : «النص بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية».[2]

وفي هذا التعريف ركز فانديك على مصطلحين مهمين من مصطلحات علم اللغة هما :

- البنية السطحيةSTRUCTUURE DE SURFACE
- البنية العميقةSTRUCTURE DE PROFONDE

ج/ فاينريش:VEIRRICH

يعد أحد أعلام المدرسة الألمانية، ومن بين هذه الأفكار التي نادى بها هذا العالم :

« أن علم اللغة لا يمكن أن يكون إلا علم لغة النص ،ويعني هذا أن كل تحليل لغوي يجب أن ينطلق من النص بوصفه إطارا للوصف».[3]

لذلك نجد "فاينريش" يعرف النص كما يلي: « النص هو تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا إذ تستلزم عناصره بعضها بعض لفهم الكل ».[4]

ولقد حاول فاينريش أن يتجاوز حد الجملة كغيره من علماء لسانيات النص وذلك لأنه اعتمد على اتجاه خاص في تحليله للنصوص المختلفة ، ووصف هذا الاتجاه بـ "التجزئة النحوية للنص" .

د/ بتوفي:PETOFI

لقد تبنى بتوفي منهج التحليل التوليدي للنص أو بعبارة أخرى التحليل النحوي الدلالي للنص، حيث قام بمراجعة النظرية المعيارية لتشوميسكي وفيها يتم توليد البنية التحويلية أولا

[1]- ينظر: سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، ص :183.

[2]- زتسيسلاف واورزنياك ،مدخل إلى علم النص ، ص : 56.

[3]- المرجع نفسه ، ص:37.

[4]- سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، ص: 99.

ثم يقدم التفسير الدلالي . وبالتالي يكون بنوفي قد خالف ما يجري في النظرية الدلالية التوليدية.[1]

وبذلك يمكن القول أن بتوفي يحاول أن يحقق توازنا معقدا بين عالم واقعي عقلي يطلق عليه "بنية العلم" وعالم ابداعي تحقق في بنية النص.

هـ/ هارفج:HARWEG

يعرف هارفج النص بأنه :« تتابع مشكل من خلال تسلسل متميز متصل لوحدات لغوية».[2] والمتتبع للآراء اللسانية النصية يجد أن أول بحث واسع النطاق – حول – تنظيم النص هو البحث الذي قدمه "هارفج "وفيه يقترح أن آلية الاستبدال هي التي تحقق ترابط النصوص ، ويظهر ذلك من خلال ما كتبه عن علم ظواهر تسلسل الضمائر.[3]

و/ دي بوجراند ودريسلر:BEAN GRAND ET DRESSLER

لقد بذل هذان العالمان "روبرت دي بوجراند" و "فولفانج دريسلر" جهودا قيمة في ميدان لسانيات النص، ويتضح هذا جليا من خلال طرحهما البديل القوي الجديد وهو علم لغة النص بدلا من علم لغة الجملة ، ويحدد دي بوجراند سنة 1972 بأنها السنة التي شهد فيها نحو الجملة أعنف الحملات من قبل علماء الاجتماع وعلماء النفس والكمبيوتر وغيرهم معبرين بذلك عن عجز هذا العلم عن تفسير ظواهر عديدة من مختلف المجالات.[4]

ومن هذا تظهر لنا جهود المدرسة الامريكية في مجال علم لغة النص وذلك بفضل آراء وأفكار دي بوجراند.

---

[1]– سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، ص :211.

[2]– زتيسسلاف واورزنياك ، مدخل إلى علم النص ، ص : 55.

[3]– ينظر : إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد مدخل إلى علم لغة النص ، ص : 47.

[4]– المرجع نفسه ، ص :9.

ولقد اقترح هذان العلمان نموذجا عنيا فيه بالنظام اللغوي ونظام النص ، حيث وضعا معايير للنصية.[1]

خلاصة القول إن هذه أهم الأعمال في لسانيات النص من قبل أهم الأعلام الذين صبوا كل جهودهم للنهوض بهذا العلم " لسانيات النص".

III- الاتساق:

يعد الاتساق ركن أساسي من أركان لسانيات النص، وهو ما يقصد به ذلك التماسك الشديد للأجزاء المشكلة لنص ما ويكون مناط الاهتمام فيه منصبا على الوسائل اللغوية التي تربط بين هذه العناصر المكونة للنص . ولقد ترجم المصطلح إلى السبك و الربط والتماسك وهذه من المصطلحات التي وردت في التراث العربي والبلاغي بصورة رائعة.

1- مفهوم الانساق:

أ/ لغة: ورد مصطلح الاتساق بكثرة في القواميس وأمهات الكتب العربية، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في الجذر (وس،ق): وسقت النخلة إذا حملت فإذا كثر حملها قيل: أوسقت أي حملت وسقا ، وسقت الناقة وغيرها، فتسق وأغلقت ، والوسق ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل واتسق، والطريق يتسق، ينتظم ، واتساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثة عشرة وأربعة عشرة ، واستوسقت الابل ، اجتمعت. والاتساق : الانتظام.[2]

أما الفيروز آبادي فقد عرفه في كتابه القاموس المحيط بقوله: وسقه يسقه أي جمعه وحمله ومنه قوله تعالى : "والليل وما وسق" وطرده ومنه الوسيقة وهي الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرفت طردت معا.[3]

والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، واستوسقت الإبل : اجتمعت واتسق بمعنى انتظم.

---

[1]- ينظر : سعيد حسن بحيري ،علم لغة النص ، ص: 158.

[2]- ابن منظور ، لسان العرب مادة (وس ق)، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1994، ج10 ، ص:378.

[3]- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط مادة(وس ق)، دار الكتاب العربي ،د.ط ، ج3 ، ص:289.

ب/ اصطلاحا :

ترى اللسانيات النصية أن الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطراد أو الاستمرارية وهي صفة تعني الترابط بين أجزاء النص ، وتتجسد هذه الاستمرارية في سطح أو ظاهر النص ، ولعل الاتساق هو المعيار الأمثل لتجسيدها .

ويرى محمد الخطابي أن الاتساق هو: «هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص لـ: نص/خطاب، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن الاتساق يتم فيه ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة . والظاهر أن محمد خطابي لم يفرق بين مصطلحي النص والخطاب لذلك استعمل المصطلحين كلاهما نص/خطاب ، ففي نظرة الاتساق يندرج ضمن مجالات هي تحليل الخطاب ولسانيات النص ، النص ونحو النص ، وعلم النص.

أما نعمان بوقرة فيرى أن : " الاتساق عامة يقصد به السبك أو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني ولكشف هذا الترابط البنيوي يتبع المتلقي سلسلة من الإجراءات الوصفية والتصنيفية والاحصائية لإبراز الأنساق النصية المؤدية لوظيفة الربط .[2]

2- وسائل الاتساق :

بعدما تطرقنا إلى الحديث عن مفهوم الاتساق ، سنأتي إلى الإشارة إلى أن هناك أدوات يتحقق بها هذا المعيار النصي ، وهذه الأدوات تدعى بوسائل الاتساق ولقد اختلف الباحثون في مجال لسانيات النص في تحديد هذه الوسائل رغم أنها تقريبا تتشابه في التصنيف.

---

[1]- محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص:5.

[2]- نعمان بو قرة ، الخطاب ورهانات التأويل ، ص :36.

ومن أهم الوسائل التي تسهم في اتساق النصوص حسب نظر محمد خطابي : الاحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي.[1]

وسنقوم بشرح كل عنصر شرحا وجيزا.

أ/ الإحالة: حظيت بعدة تعريفات منها : أحمد عفيفي في كتابه الاحالة نحو النص يعرفها: " هي وسيلة من وسائل الاتساق وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ بذلك اعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية ".[2]

أما دي بوجراند يعرفها في كتابه النص والخطاب والإجراء بقوله : هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما ، إذ كثير ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة.[3]

ب/ الاستبدال: عملية تتم داخل النص ،إنه تعويض عنصر بعنصر آخر ويعمل الاستبدال على اتساق النص داخليا في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات.[4]

وتشير اللسانيات النصية إلى أن الاستبدال يضطلع بمهمة إعادة تحديد العنصر المستبدل في السياق والعلاقة بين طرفي الاستبدال ليست تطابقية ، بل تقوم على الاستبعاد والتقابل وتحديد الجديد.[5]

ج/ الحذف : يمثل الحذف استبعادا للعبارات التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بوساطة العبارات الناقصة ، والظاهر أن الحذف سمة غالبة في البنايات النصية التي تظهر بشكل مكتمل بعكس ما يبدو للقارئ . والحقيقة أن هذه الظاهرة

---

[1]– محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص: 11.

[2]– أحمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، د.ط. دت، مصر ، ص :15.

[3]– دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ط ، 1998 ، ص: 300.

[4]– محمد خطابي ، مرجع سابق ، ص: 20.

[5]– نعمان بو قرة ، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل ، ص:46.

تبين ميلا نفسيا لدى المتكلمين إلى الاقتصاد في المجهود الكلامي والعضلي من خلال إنتاج الجمل البسيطة واختيار التراكيب الموجزة.[1]

وعبد القاهر الجرجاني يقول في كتابه دلائل الإعجاز عن الحذف وأهميته: الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة.[2]

ويحدد هاليدي ورقية حسن الحذف بأنه: " علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة ما يكون علاقة قبلية.[3]

د/ الوصل: وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق ، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض . فيما تقدم أو ما سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال. فالوصل تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم.[4]

هـ/الاتساق المعجمي: يعد المستوى المعجمي المتمثل في المفردات المستقلة بمعناه معجميا عن السياق مادة أولية ، لا تمثل بعدا نصيا على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة . ولكن عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته ، يقوم على اختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود في الجملة المنضبط مع الدلالة الجامعة للنص، وهذا الاختيار يكون لبناء النص أو الجملة بنوعيها، ويتم وظيفيا لإنتاج فكرة النص ، أو ايصالها للمتلقي . فعماد الاتساق المعجمي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات.[5]

---

[1]– نعمان بو قرة ، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص: 41.

[2]– إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، الجامعة الأردنية ، ط1. 2007 ، ص:227– 228.

[3]– محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص:21.

[4]– المرجع نفسه ، ص:23.

[5]– محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، النظرية النحوية العربية ، ص :138.

وهناك آراء كثيرة حول تصنيف وسائل الاتساق النصي ، نجد محمد مفتاح في كتابه التشابه والاختلاف يميز بين نوعين من الترابط وهما الترابط النحوي والترابط المعجمي.[1]

أما بالنسبة لسعيد حسن بحيري فإنه تحدث عن العلاقات الدلالية في النصوص وقسمها إلى علاقات ظاهرة وكامنة.[2]

أما بالنسبة لمحمد الماكري فإنه استعمل مصطلح الانزياح للتعبير عن بعض مظاهر الاتساق المعروفة عند علماء لسانيات النص، فكل خروج عن هذه القاعدة العامة يعني إبراز انزياحات.[3] أي ظهور أسلوب خاص ، من هنا نرصد الانزياحات في مستوى الدلالة في مجموعتين:

أ- انزياحات استبدالية : وتتميز باستبدال علامة بأخرى.

ب- انزياحات تراكيبية: وتتميز بخلط في نظام تراكيب العلامات.

وهذه الانزياحات قد ينتج عنها أسلوب جماعي في صورة كتابة أو أسلوب فردي ينتج ايحاءات أو دلالات فرعية.[4]

أما بالنسبة لصبحي إبراهيم الفقي، فقد ميز بين نوعين من وسائل النص والمتمثلة في:[5]

- **وسائل تماسك داخلية:** مثل العطف والفصل والوصل والترقيم وأدوات التعريف والأسماء الموصولة والحال والزمان والمكان والرتبة والاسناد ، وهذه يلاحظ أن دورها يقتصر على إحداث التماسك الداخلي في النص.

---

[1]- ينظر : محمد مفتاح التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1996 ، ص: 132.

[2]- ينظر : زتيسسلاف واورزيناك ، مدخل إلى علم النص ، ص:74.

[3]- محمد الماكري ، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهرتي الشكل والخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991 ، ص: 34 .

[4]- المرجع نفسه ، ص: 34.

[5]- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1 ، ص: 75.

- **وسائل خارجية:** مثل المرجعية أو الاحالة والإشارة ، وهذه تسهم في الربط بين ما يوجد داخل النص وما يتصل به من خارجه ، وهذه الوسائل قد تكون معنوية أو دلالية. وقد تكون لغوية أو شكلية وقد تكون كذلك معنوية ولغوية معا.

وعلم اللغة النصي استقل بوصفه نظرية على يد علماء الغرب مع التأكيد أن جذوره واضحة في ذخائر العربية ومع كون هذه النظرية استقلت بصورة غريبة ونماذجها غربية وذكرت أدوات تتفق مع اللغات الغربية ، فإن هناك أدوات كثيرة تتفق مع الأدوات المستعملة في اللغة العربية . بل تكاد كلها أن تكون مندرجة أو قابلة للتطبيق على اللغة العربية.[1]

وبعد عرض أهم الآراء التي قيلت حول تصنيف وسائل الاتساق ، وجد أيضا أنها تميزت بالتنوع والاختلاف وذلك تبعا لاختلاف اتجاهات التحليل النصي كما أنه هناك أيضا مصطلحات عديدة لهذا المعيار النصي أهمها : الاتساق والتضام والسبك والارتباط والتنسيق والتنضيد والتناسق والتعليق والرصف والتماسك.

ولكن تم التركيز على أهم الوسائل الاتساقية التي تخدم هذا الموضوع وخاصة التي تطرق لها محمد خطابي والمتمثلة في : الاحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي.[2]

3- أهمية الاتساق :

إن الاتساق من أهم المعايير النصية عند علماء لغة النص ، فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره ، وإذا أصبح الكلام خاليا من عنصر الاتساق (السبب) أصبح غير واضح وتعلق به الغموض ، ولذلك حصر العلماء أهميته في جعل الكلام مفيدا ، ووضوح العلاقة في الجملة ، وعدم اللبس في أداء المقصود ، وعدم الخلط بين عناصر الجملة

[1]- صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،ج1 ، ص:115.

[2]- المرجع نفسه، ص : 120.

واستقرار النص وثباته وذلك بعدم تشتيت الدلالة الواردة في النص[1] ، وكذلك تظهر أهميته في كون كل جملة تملك بعض أشكاله التي تربط عادة مع الجملة السابقة أو اللاحقة وكذلك يجب أن تحتوي كل جملة على رابطة أو أكثر تربطها بما سبقها أو بما يلحقها ، وعلى الرغم من وجود وسائل ربط داخل الجملة الواحدة فإن أدوات الربط خارج النص هي حدود الجملة ، التي تسمح بمتابعات الجمل التي تفهم النص[2].

خلاصة :

من خلال هذه الدراسة لعلم اللغة النصي نستخلص النتائج الآتية :

1-أن علم قواعد النص يهتم بدراسة الروابط والأدوات التي تسهم في ايجاد التماسك النصي للكلام ، بصرف النظر عن طوله وقصره وهذه الأدوات بعضها لفظي نحوي وبعضها يمكن التوصل إليه عن طريق السياق .

2- أن نحو الجملة قاصر باعتباره وحدة صغرى ينطلق منها التحليل فجاء نحو النص واستمد منه مبادئه ليكون هو العلم الذي يعوض نحو الجملة في تأدية وظائف اللغة المختلفة .

3-تهدف اللسانيات النصية إلى صياغة القواعد الممكنة من تحديد كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ، وتزويد المتلقي بوصف شامل للأبنية ، وكذلك تسعى للكشف في المستوى التحليلي على علاقات الترابط الرابطة بين القارئ والنص والمنتج .

4-أن نحو النص يمتاز بجملة من المعايير تشكل تخصصه عن نحو الجملة يمكن تحديدها ب: القصد ، التناص ، المقامية ، الإعلامية ، الاتساق ، وهي معايير تحكم للنص بنصيته .

[1] - حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، كلية الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1983م ، ص : 98.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 80.

5-من المهام الرئيسية لنحو النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النصوص.

6-يتركز عمل عالم النص أساسا على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للابنية النصية بمستوياتها المختلف ، فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة ، وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بطابع علمي محدد .

7-أن أهم معيار يحكم للنص بنصيته هو الاتساق الذي يقصد به السبب أو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانيات معينة في النظام اللساني .

8-أهم وسائل الاتساق وهي : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل والفصل ، ثم الاتساق المعجمي .

9-تكمن أهمية الاتساق في جعل الكلام مفيدا وإزالة الغموض والإبهام في الجملة .

الفصل الثاني

الإحالة بالضمير في سورة الملك

1- سورة الملك التسمية وأسباب النزول

2- الإحالة ماهيتها وعناصرها

3- الإحالة بالضمائر

تمهيد:

تعتبر الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصي ، وهي نوعان إحالة بالضمائر وإحالة بغير الضمائر ، وسنخصص في هذا الفصل المعنون بالإحالة بالضمائر للبحث في كيفية اتساق النص القرآني ، أي كيف تتآخذ الآيات والسور مشكلة بذلك نصا متماسكا ، وتقوم ضمائر الوجود والغائب و كذلك ضمائر المخاطب بدور بارز في إحكام بنية النص القرآني وتماسكه ، وتعد البنية الإحالية للضمائر الأكثر قوة في صنع التماسك الدلالي ، فهي الوسيلة الأكثر قدرة على تحقيق التآلف ليس على مستوى الآيات فحسب بل على اعتماد النص بأكمله وذلك لأنها تقرن بين ما هو لفظي و ماهو معنوي.

وفي هذا الفصل سنتعرف على دور الإحالة بالضمير ، ومدى تحقيقيها في اتساق النص القرآني .

I- سورة الملك التسمية وأسباب النزول

1- التسمية وعدد الآيات:

سورة الملك مكية وعدد آياتها ثلاثون آية نزلت بعد سورة المؤمنون[1]. وهي مكية قال ابن عطية والقرطبي: باتفاق الجميع، وهي السادسة والسبعون في عداد نزول السورة ، نزلت بعد سورة المؤمنون وقبل سورة الحاقة ، وآياتها في عد أهل الحجاز إحدى وثلاثون وفي عد غيرهم ثلاثون، وفي التفسير الوسيط سورة الملك من السور المكية الخالصة[2].

وسماها النبي صلى الله عليه وسلم: "سورة تبارك الذي بيده الملك"، فهذه تسمية للسورة بأول جملة وقعت فيها فتكون تسمية بجملة كما سمي ثابت بن جابر تأبط شرا .. ولفظ سورة مضاف إلى تلك الجملة المحكية ، وسميت أيضا "تبارك الملك" بمجموع الكلمتين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنه يكون اسم السورة مجموع هذين اللفظين على طريقة عد الكلمات في اللفظ ، دون إضافة إحداهما إلى الأخرى.

والشائع في كتب السنة والتفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة "سورة الملك" وكذلك ترجمها الترمذي: باب ما جاء في فضل سورة الملك ، وكذلك عنونها البخاري في كتاب التفسير في صحيحه.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نسميها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم المانعة، أي أخذا من وصف النبي صلى الله عليه وسلم إياها أنها المانعة المنجية وفي التفسير المنير: " سميت سورة الملك لافتتاحها بتقديس وتعظيم الله نفسه الذي

---

[1]– جلال الدين الحلي،و جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين ، تح : محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1 ، 2004، ص : 604.

[2] – علي بن نايف الشحود، المهذب في تفسير سورة الملك، حقوق الطبع لكل مسلم، بهانج ، دار المعور ،ط1 ، د .ت ، ص: 04.

بيده الملك – ملك السماوات والأرض– وتسمى السورة أيضا " الواقية " و" المنجية " لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر وتشفع لصاحبها.

وكان ابن عباس يسميها " المجادلة " لأنها تجادل عن قارئها في القبر[1].

2- أسباب نزول السورة:

إن أسباب نزول سورة الملك ليست واضحة بالتفصيل ، فأغلبية كتب التفسير والمصادر لا تحتوي على أسباب بينة وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ الآية : 13 ، (وأسروا) أيها الناس قولكم (أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف إذا نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد[2].

وكذلك تظهر بعض أسباب النزول في تفسير الطبري ، حيث يتضح في قوله تعالى "وأسروا قولكم أو اجهروا به". يقول جل ثناؤه: واخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه " إنه عليم بذات الصدور" يقول: إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها، فكيف بما نطق وتكلم به، أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفى عليه[3].

ويقول مخبرا عمن يخاف مقام ربه ، فيما بينه وبينه ، إذا كان غائبا من الناس فينكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات، حيث لا يراه أحد إلا الله تعالى، بأنه له مغفرة وأجر كبير أي تكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل كما ثبت في الصحيحين "سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله" فذكر منهم " رجلا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ورجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه "

[1] – علي بن نايف الشحود ، المهذب في سورة الملك ، ص : 05-06.

[2] – تفسير الجلالين، ص : 605.

[3] – الطبري ، من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ،ط1 ، 1415هـ – 1994م ، مج 7، ص: 338.

وقال الحافظ أبو بكر البزار في مستند حدثنا طالوت بن عباده ، حدثنا الحارث بن عبيد ، عن ثابت عن أنس ، قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا نكون عندك على حال فإذا فارقناك كنا على حال غيره قال: " كيف أنتم وربكم؟ ". قالوا: الله ربنا في الستر والعلانية، قال: " ليس لكم النفاق ". لم يروه عن ثابت إلا الحارث بن عبيد فيما نعلمه ، ثم قال منبها على أنه مطلع على الضمائر والسرائر وجاء قوله: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ الآية : 13. أي بما يخطر في القلوب[1].

وسورة الملك نزلت كباقي السور في القرآن الكريم متفرقة، ولهذا تختلف أسباب نزول الآيات في السورة نفسها ، ومن أهم أسباب نزول الآيات في سورة الملك هو أن المشركين في مكة المكرمة، كانوا يتكلمون عن محمد – صلى لله عليه وسلم – من وراء ظهره، ويقولون لبعضهم البعض أن يسروا قولهم حتى لا يسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) ﴾ فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان ويعلم سره وجهره ويعلم ما في قلبه، فلا يمكن لأي شخص لذلك أن يمثل على الله أو يزدوج في شخصيته عند تعامله مع الله تعالى، ولهذا كان أساس الأعمال في الإسلام هو النوايا.

3- مناسبتها لما قبلها:

كانت الآيات التي ختمت بها سورة "التحريم" السابقة على هذه السورة معرضا للصراع بين الخير والشر، والحرب بين الإيمان والكفر فيما كان من امرأة نوح وامرأة لوط ، وخروجها من المعركة خاسرتين كافرتين... ثم ما كان من امرأة فرعون، وصراعها مع قوى الشر المحدقة بها من كل جهة، ثم انتصارها وخروجها من وسط هذا الظلام المطبق ، إلى حيث

[1] – ابن كثير ، القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة، ط2 ،1420هـ- 1999 م ، مج8، ص : 179.

النور والهدى... ثم كان هما مما بدئت سورة "الملك" قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ . ليقرر أن نتيجة هذا الصراع بين المحقين والمبطلين، والمحسنين والمسيئين، إنما تظهر على حقيقتها كامل يوم القيامة، ولهذا كان مما فضت به حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون موت ثم تكون حياة بعد هذا الموت، ليحاسب الناس على ما عملوا في الدنيا، من خير أو شر... فكان من المناسب أن تلتقي هذه الحقيقة التي قررتها سورة "الملك" مع تلك الحقيقة التي ختمت بها سورة "التحريم"... وبذلك يتأكد المراد منهما معا.

وفي التفسير المنير: وجه تعلق هذه السورة بما قبلها من وجهين:

1- وجه عام: وهو أن هذه السورة تؤكد مضمون السورة السابقة في جملتها ، فالسورة المتقدمة تبين مدى قدرة الله وهيمنته وتأييده لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة احتمال ظهور تآمر امرأتين ضعيفتين من نسائه عليه، وهذه السورة توضح بصيغة عامة أن بيد الله ملك السموات والأرض ومن فيهن وأنه القدير على كل شيء.

2- وجه خاص: وهو أنه تعالى ذكر في أواخر "التحريم" مثاليين فريدين متمثلين بامرأتي نوح ولوط الكافرين، وبامرأة فرعون المؤمنة ، ومريم العذراء البتول للمؤمنين وهذه السورة تدل على إحاطة علم الله تعالى وتدبيره وإظهاره في خلقه ما يشاء من العجائب والغرائب.

وقال الألوسي: " وجه مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ضرب مثلا للكفار بتلك المرأتين المحتوم لهما بالشقاوة ، وإن كانتا تحت نبيين عظيمين ومثلا للمؤمنين بآسيا ومريم وهما محتوم لهما بالسعادة وإن أكثر قومهما كفار، وهذا ما يدل على إحاطته عز وجل وقهره وتصرفه في ملكه على ما سبق به قضاؤه وقيل إن أول هذه متصل بقوله تعالى آخر الطلاق ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[1] الطلاق ، الآية:12، لما فيه من مزيد البسط لما يتعلق بذلك وفضل سورة التحريم لأنها كالقطعة من سورة الطلاق والتتمة لها[2].

4- فضل السورة:

بالرغم من أن القران كله له فضل كبير سواء في قراءته أو التفكر فيه والتعلم منه إلا أن بعض السور في القرآن الكريم ورد فيها فضل خاص بها زيادة على ذلك الفضل فكانت سورة الملك إحدى هذه السور التي ورد فضلها الكثير، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر" فهي تشفع لصاحبها من ذلك العذاب العظيم، ولقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذه السورة نذكر منها:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سورة من كتاب الله عز وجل ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة الملك"[3].

وعن عبد الله بن مسعود قال: "من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله سورة من قرأها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب".

وعن ابن عباس قال: "صوب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لما يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك حتى ختمها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول لله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لما أحسب أنه

[1]- الطلاق ، الآية 12.

[2]- علي بن نايف الشحود ، المهذب في سورة الملك ، ص : 07-08.

[3]- المرجع نفسه، ص : 19-20 .

قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي المانعة، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر"[1].

وكثيرة هي الأحاديث التي تروي فضائل قراءة سورة الملك وفضلها على قارئها في نجاته من عذاب القبر ، وأن الله سبحانه وتعالى خصها من دون السور بفضائل كثيرة.

II- ماهية الإحالة وعناصرها

تعتبر الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصي، حيث إنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، فتحمل أجزاءه متماسكة مشكلة بذلك كلا موحدا، وتعد هذه العلاقات الدلالية سمة مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية.

1- مفهوم الإحالة:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب: "المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه وحوله وجعله محال ، وأحال أتى، بمحال، ورجل محوال: كثير محال الكلام... ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته، وروى ابن شميل عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي أنه قال: المحال الكلام لغير شيء... والحوال: كل شيء حال بين اثنين...حال الرجل يحول ، تحول من موضع إلى موضع، الجوهري قال حال إلى مكان آخر أي تحول[2].

وجاء في تاج العروس " أحال الشيء: تحول من حال إلى حال ، أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء[3].

إن كلمة إحالة تستعمل لازمة ومتعدية ، فإذا تعدت فإنها تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع

[1] – علي بن نايف الشحود ، المهذب في سورة الملك ، ص : 21.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، تح : عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف ، القاهرة، مصر، د.ط ، د.ت ، ج9، ص : 1055.

[3] – الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح : علي بشيري، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، ط1، 2005م، مج14 ، ص : 160.

بينهما ، كما تجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي الذي يحيل فيه العنصر الحالي على عنصر اشاري يفسره ويحدد دلالته[1].

ب/ اصطلاحا:

لاشك أن مصطلح الإحالة قد حظي بتعريفات متعددة من قبل علماء اللغة لذلك لا يمكن التوقف عند تعريف واحد ونهائي لها.

فالإحالة في علم اللغة النصي كما يعرفها الأستاذ أحمد عفيفي في كتابه الإحالة في نحو النص هي: " وسيلة من وسائل الاتساق، وربط أجزاء النص وتماسكها فهي تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية".

يعرفها دي بوجراند في كتابه: النص والخطاب والإجراء، بقوله: "هي العلاقة بين العبارات والأشياء ، والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة[2].

ويعرفها كلماير بأنها: " العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه (عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)"[3].

ومن هؤلاء المؤلفين أيضا محمد خطابي في لسانيات النص حيث جاءت الإحالة مفرغة من التعريف، فبعد عنوان الإحالة أشار إلى استعمال المصطلح استعمالا خاصا ثم ... سريعا إلى العناصر المحيلة وتأويلها[4].

---

[1] – أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص : 15.

[2] – دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص : 320.

[3] – نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق ترابط النص القرآني: مقال في مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، عدد1، غزة، 2011، مج 13، ص: 1063.

[4] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 14.

وجون ليونز يعرفها بأنها: " العلاقة بين الأسماء والمسميات[1] طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه من حيث الخصائص الدلالية[2].

وهناك مؤلفون تناولوا موضوع الإحالة، ولم يذكروا أشياء عن تعريفها، منهم الأزهر الزناد في نسيج النص حيث وضع عنوانا هو: " في مفهوم الإحالة" دون أن يتناول مفهومها حيث بدأ الكلام عن عناصرها وأنواعها، ثم عقد فصلا مستقلا بعنوان: " البنية الإحالية في النصوص" دون الإشارة إلى مفهومها أيضا[3].

ويمكن القول أن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه وتتحقق الإحالة في العربية بالضمائر بأنواعها وأسماء الإشارة ، وأدوات المقارنة والموصولات.

2- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

أ/ إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) (Endaphora) وتسمى النصية (**TEXTUEL**):

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة[4] ، وينظر إلى هذه الإحالة من عدة زوايا وفق كل نظرة يمكن لنا أن نقسمها إلى أنواع ، فإذا نظرنا غلى السابق هو العنصر المحال أو العنصر المحال عليه ، قسمناه إلى إحالة سابقة وإحالة لاحقة

[1] – أحمد عفيفي، نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص : 115.

[2] – ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص: 17.

[3] – الأزهر الزناد، نسيج النص ، ص: 118.

[4]– المرجع نفسه ، ص : 19.

، وذلك لأن العلاقات الداخلية تنقسم بدورها إلى قسمين ، بعضها يلتفت إلى الوراء أي إلى ما سبق وبعضها يلتفت إلى الأمام [1].

ب/ إحالة خارج النص أو (خارج اللغة) **(Exophara)** وتسمى المقامية**(SITUATIONNEL)**: وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر لغوي موجود في المقام الخارجي ، وتعتمد الإحالة لغير المذكور في الأساس على سياق الموقف ، شأنها في ذلك شأن الإحالة المذكورة سابقا والإحالة المتأخرة [2].

ج/ الإحالة من حيث سبق المرجع : وتتعلق الإحالة من حيث سبق المرجع بالإحالة النصية وتنقسم إلى قسمين :

- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) **(ANAPHORA)** وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وهي أكثر الأنواع دوران في الكلام.
- إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) **(CATAPHORA)** وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها.

د/ إحالة من حيث المدى : وهي كذلك تنقسم إلى قسمين إحالة قريبة ، وإحالة بعيدة.

- إحالة قريبة وتكون على مستوى الجملة الواحدة ، تجمع بين العنصر الإحالي ومنشره حيث توجد فواصل تركيبية جميلة [3].
- إحالة بعيدة وتكون بين الجمل المتصلة ، أو الجمل المتباعدة في فضاء النص ، ويكون العنصر المحال عليه في غير الجملة التي ينتمي إليها ، وتكون درجة التباعد

[1]– سليمان بوراس ، مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما ، مجلة البصيرة ، دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية ، العدد 4 ، نوفمبر 2009 .

[2]– روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص : 332.

[3]– الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص : 123.

بعد العنصرين بعضهما عن بعض ، أي أن الإحالة في هذا النوع تتم في الجملة الأولى الأصلية ، بل تتجاوز التواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل [1].

ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما عند هاليدي ورقية حسن[2]:

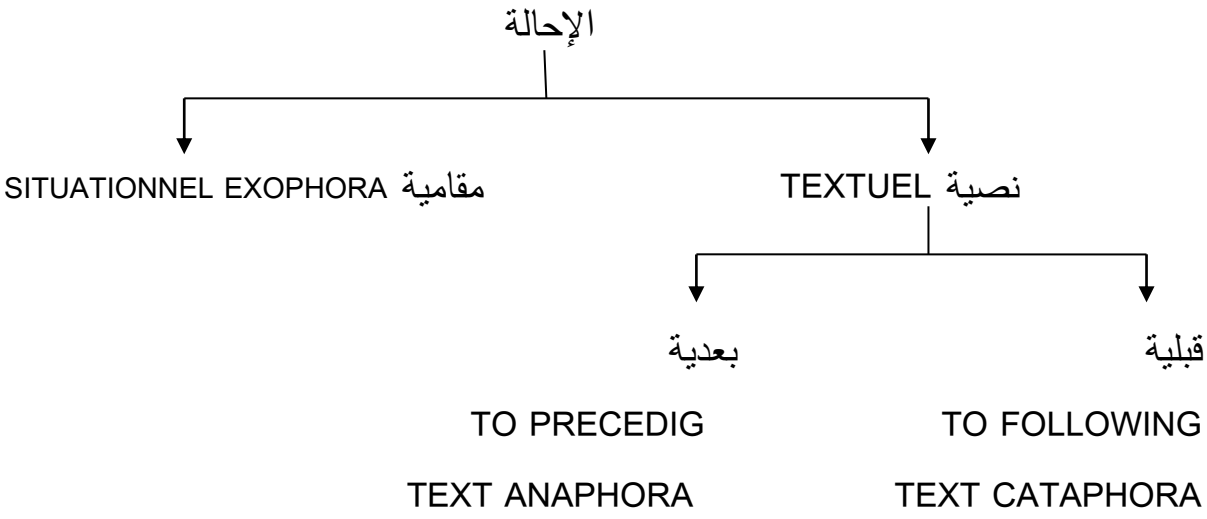

3- عناصر الإحالة:

تتوزع عناصر الإحالة كما يلي:

- المتكلم أو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد ، حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.
- اللفظ المحيل: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي يحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص إلى داخله.
- المحال إليه: وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.
- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه والمفروض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه بمعنى أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق بوصف المحال إليه شيئا موجودا في عالم الواقع والحقيقة[3].

[1]- سليمان بوراس ، مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما ، ص : 87.

[2] - أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص :118.

[3] - نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق ترابط النص القرآني ، ص :1066 ، 1067 .

وتنقسم أدوات الاتساق بالإحالة كما سبق الذكر إلى ضمائر ، أسماء إشارة وأدوات مقارنة وأسماء موصولة ، وفي هذا الفصل سنتناول الإحالة بالضمائر وتنقسم الضمائر إلى قسمين وجودية وملكية ، والوجودية بدورها تنقسم إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب ، والضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية. فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل ، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة داخليا (ENDOPHORIC) وخارجيا (EXOPHORIC) وسابقه (ANAPHARIC) ولاحقه (CATAPHORIC)[1].

ويمكن أن نمثل للعلاقة بين الضمائر من خلال المخطط التالي[2]:

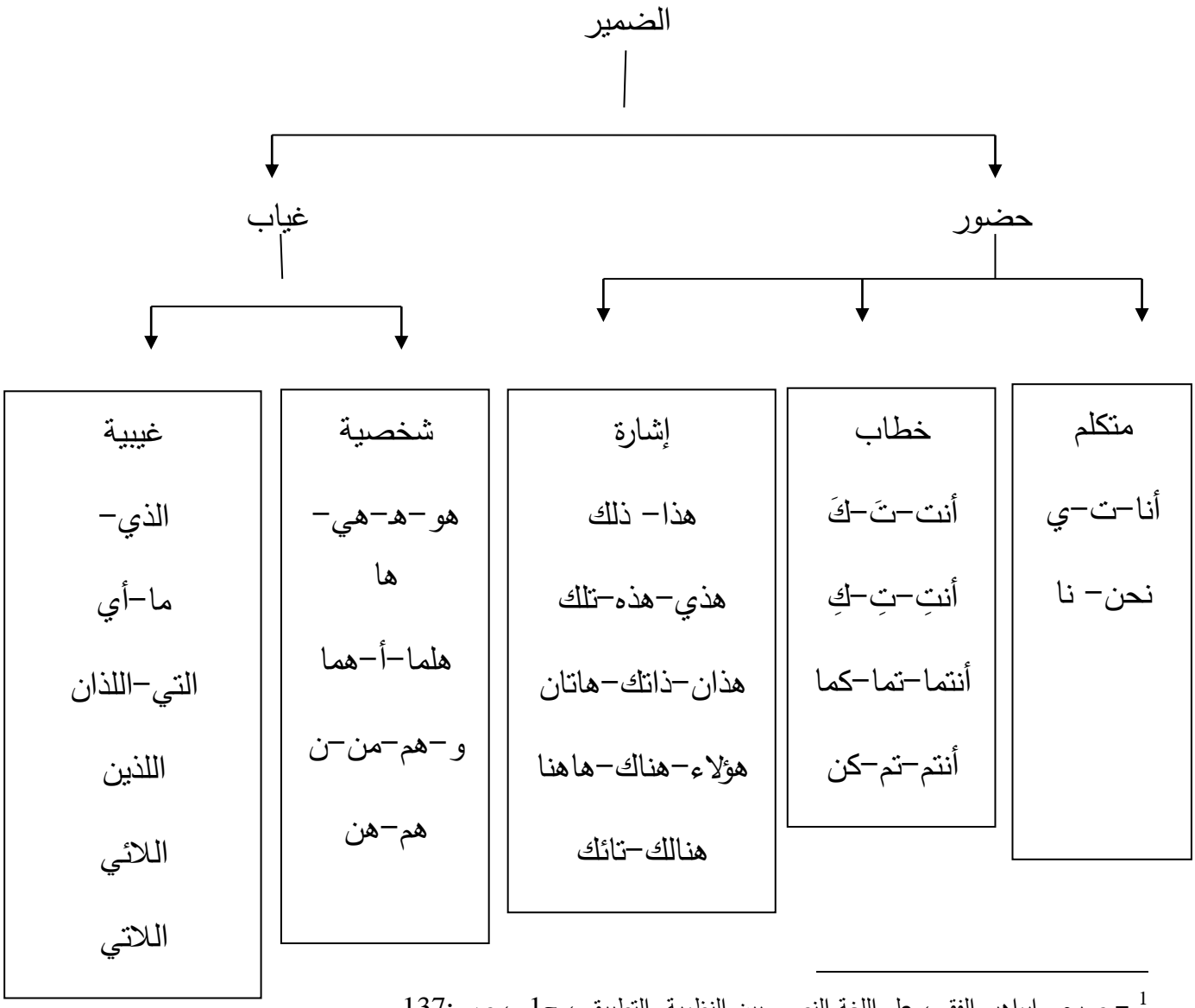

[1] – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج1 ، ص :137.

[2] – نائل إسماعيل ، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق ترابط النص القرآني ، ص :109

III- الإحالة بالضمائر

1- ضمائر الوجود:

وهي ضمائر المتكلم، نحن، أنا ، وتتجسد الضمائر في سورة الملك في أكثر من موضع، وتتوزع على عدة شخصيات وأمثلة ذلك في قوله تعالى ﴿**قَالُوا بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ۝٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ**﴾ الآيتان 9-10 سورة الملك .

ولقد وردت الإحالة المقامية هنا وتتضح من خلال احتمال أن يكون الحوار هنا في كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب أو أن يكون كلام الكفار للنذر.[1] فالذي يسمع أو يعقل لا يورد نفسه هذا المورد الوبيء، ولا يجحد به أولئك المناكيد، ولا يسارع باتهام الرسل بالضلال على هذا النحو المتبجح الوقح الذي لا يستند في الإنكار إلى دليل ثم ينكر ويدعى ذلك الادعاء العريض على رسل الله الصادقين[2] وتحيل الضمائر في (جاءنا فكذبنا، قلنا، كنا، نسمع، نعقل)، على الكفار الذين كذبوا بالنذر وهو حوار محتمل أن يكون بينهم وبين الملائكة أو النذر الذين جاءوهم وهي إحالات خارج النص مقامية.

وكذلك نذكر قوله تعالى: ﴿**أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ**﴾ الآيتان 17-18 سورة الملك .[3] ويعود الضمير (أنا) في كلمة (نذير) على الله سبحانه عز وجل، فهو يقول: ستعلمون أيها الكفرة كيف كان عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم ورددتم رسلي فهو يقول آمنتم من في السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ويقول:

[1] – تفسير الجلالين، ص :605.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 606.

[3] . سيد قطب في ظلال القرآن، دار الشروق، د.ط ، 2011، مج1، ج(1-4) ، ص: 35- 36.

فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء و تضطرب (أم أمنتم من في السماء) وهو الله تعالى أن يرسل عليكم حاصبا، وهو التراب فيه الحصباء الصغار فسترون كيف عذابي لكم.[1]

وهي إحالات خارج النص لأنها تعود على الله عز وجل والخطاب موجه من عند الله إلى الكفار.

وكذلك الشيء نفسه بالنسبة إلى (نكير) فهي تحيل على الله تعالى في قوله ولقد كذب من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم السابقة والخالية رسلهم، فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم.[2] وكذلك إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي أنه حق[3] وهي كذلك إحالات خارج النص.

ومنه أيضا وردت الإحالة المقامية في قوله تعالى ﴿**قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ**﴾ الآية 26 سورة الملك ، وفي هذه الآية الكريمة يعود الضمير (أنا) على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يخاطب أمته هنا فيقول .. وظيفتي الإنذار، ومهمتي البيان أما العلم فعند صاحب العلم الواحد بلا شريك، وبينما هم يسألون في شك ويجابون في جزم، يخيل السباق القرآني كأن هذا اليوم الذي يسألون فيه قد جاء، والموعد الذي يشكون فيه قد حان، وكأنما هم واجهوه الآن، فكان فيه ما كان.[4]

وهي إحالة خارج النص مقامية لأن المحال إليه هو النبي صلى الله عليه وسلم وأداة الإحالة هنا ضمير المتكلم (أنا) وهو حطاب لأمته بأن العلم لله وحده.

---

[1] – الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ص :517.

[2] – المرجع نفسه، ص :514.

[3] – تفسير الجلالين، ص: 606.

[4] – في ظلال القرآن، ص : 3646.

ولقد وردت الإحالة خارج النص أيضا في الآية الآتية قال الله تعالى ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٨ قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ الآيتان 28-29 سورة الملك . ففي الآية الأولى سؤال واستفهام يردهم إلى تدبر حالهم، والتفكير في شأنهم، فما ينفعهم أن تتحقق أمانيهم فيهلك الله النبي ومن معه ، كما لا ينفعهم بطبيعة الحال أن يرحم الله نبيه ومن معه. والله باق لا يموت. ولكنه يقول لهم: فمن يجيركم من عذاب أليم... ، وهو أسلوب في الدعوة حكيم، يخوفهم من ناحية ويدع لهم فرصة للتراجع عن موقفهم من ناحية أخرى، فلو جابههم بأنهم كافرون فربما جهلوا وحمقوا وأخذتهم العزة بالإثم أمام الاتهام المباشر والتهديد، ففي بعض الحالات يكون أسلوب التلميح أفعل في النفس من أسلوب التصريح.[1] وهنا بطبيعة الحال إحالات خارج النص لأن الخطاب يتعلق بالله عز وجل فهو يخاطب نبيه بقوله: قل.

أما في الآية الثانية فهناك ذكر لصفة (الرحمن) هنا يشير إلى رحمته العميقة والكبيرة برسوله والمؤمنين معه، فهو لن يهلكهم كما يتمنى الكافرون أو كما يدعون، ويوجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى إبراز الصلة التي تربطهم بربهم الرحمن، صلة الإيمان (آمنا به) .. وصلة التوكل (وعليه توكلنا) والتعبير يشير بالقربى بينهم وبين الرحمان والله سبحانه هو الذي يتفضل على رسوله وعلى المؤمنين فيأذن له بإعلان هذه القربى ويوجهه إلى هذا الإعلان، وكأنما يقول له : لا تخف مما يقوله الكفار، فأنت ومن معك موصولون بي منتسبون إلي، وأنت مأذون مني، في أن تظهر هذه الكرامة وهذا المقام فقل لهم ... وهذا ود

[1] – في ظلال القرآن، ص : 3647.

من الله عز وجل وتكريم.[1] وهذا الخطاب بين الله عز وجل ورسوله والمؤمنين معه وهي إحالات خارج النص (مقامية).

2- ضمائر المخاطب:

وكذلك ضمائر المخاطب كغيرها من الضمائر تتوزع في سورة الملك بأنواع ضمائرها المتصلة والمنفصلة والمستترة فهي تتوزع تقريبا على كل السورة فقد وردت في الآية الثانية في كلمة (ليبلوكم) وكذلك (أيكم) أي ليختبركم في الحياة ويرى أيكم أطوع لله.[2] ويحيل الضمير (ك) على من بعث الله إليهم الرسل فهو يدعوهم إلى التأمل في آيات الله وهي إحالات خارج النص.

وفي قوله أيضا ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ الآيتان 3-4 سورة الملك ، فالقرآن الكريم يوجه النظر إلى خلق الله، في السماوات بصفة خاصة وفي كل ما خلق بصفة عامة، يوجه النظر إلى خلق الله ، وهو يتحدى بكماله كمال يرد البصر عاجزا كليلا مبهورا مدهوشا، وهذا الخطاب وكلام الله عز وجل وهي إحالات خارج النص.

وفي قوله تعالى﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِىَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِى ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ الآيتان 8-9 سورة الملك وتحيل الضمائر في (يأتكم، أنتم) على الكفار

[1] – في ظلال القرآن ، ص : 3648.

[2] – تفسير الجلالين، ص : 605.

الذين ألقوا في خزنة جهنم فهي التي تسألهم ألم بأنكم رسول ينذركم عذاب الله تعالى،[1] وهي إحالات بعدية نصية بعيدة.

وفي قوله أيضا ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الآية 13 سورة الملك وتحيل الضمائر في (أسروا، قولكم، اجهروا) على الناس وهم أن المشركين يقولون لبعضهم البعض أسروا قولكم حتى لا يسمعكم إله محمد صلى الله عليه وسلم، وهي إحالات خارج النص مقامية. ومن أمثلة الإحالات المقامية كذلك قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الآية 16-17 سورة الملك وتحيل الضمائر في (أمنتم، بكم، عليكم، ستعلمون) على الكفار وهم من كذبوا بوجود الله عز وجل وهو يخاطبهم على أنهم سيعلمون عند معاينة العذاب كيف كان إنذاره لهم.[2] وهي إحالات خارج النص.

ومن القضايا المهمة في إحالة ضمائر المخاطب في سورة الملك هو اختفاء المحال إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من بنية النص الظاهرة بالرغم من استحواذه على أغلب الاحالات المقامية، ولقد تمت الإشارة إليه بأنواع مختلفة من الضمائر فأحيل إليه بالضمير المستتر أنت، في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الآية 24 سورة الملك ، وكذلك قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الآية 26 سورة الملك وقوله ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية 28 سورة الملك، ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ

[1] – تفسير الجلالين، ص : 605.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 606.

﴿تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ الآية 29-30 سورة الملك ، وهنا هذه الخطاب موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل وهي إحالات مقامية خارج النص، ولعل هذا النوع من الإحالة ساهم في سبك النص من ناحيتين، ناحية شكلية وقد تأتى هذا السبك من خلال الانتقال بين الضمائر، من الضمير المستتر إلى ضمير المتكلم، ثم ضمير المتكلمين ، وناحية دلالية وقد تأتى هذا النوع من السبك لأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لا محالة، لأن كل كلام ينزل من القرآن موجه إليه، لأنه المبلغ، فانتقال الخطاب إليه بعد الحديث عن ذوي الضمائر الأخرى لا يحتاج إلى مناسبة في الانتقال.

ولهذا فإن الملاحظ في الإحالة بضمائر المتكلم وضمائر المخاطب النوع الذي يغلب عليها من الإحالات وهي الإحالة المقامية لأنه غالبا ما يكون الخطاب موجه من الله عز وجل إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

3- إحالة بضمائر الغائب:

وكذلك ضمائر الغائب هي الغالبة في السورة، وتقريبا تتوزع على كل آيات السورة ومنها الإحالة البعدية وأكثرها الإحالة القبلية فهي أكثر الأنواع دورانا وتقريبا وردت في كل آية من سورة الملك ومن الأمثلة على ذلك نذكر قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ الآيات 1-2-3-4 سورة الملك.

ولقد وردت الإحالة القبلية في هذه الآيات بكثرة، ، ومثلت الآية الأولى " تبارك الذي بيده " النواة الأساسية للنص القرآني فأغلب الضمائر المتصلة والمستترة والمنفصلة تحيل على عنصر واحد جاء فيها، وصفة تبارك هي صفة لله عز وجل بمعنى تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده الملك أي السلطان والقدرة وهو على كل شيء قدير.[1]

ولقد ساهمت الضمائر في (تبارك، هو، خلق، ليبلوكم، وهو، خلق) على الله عز وجل وهي إحالات قبلية مقامية، ويحيل الضمير المنفصل (هو) على البصر وهي إحالة قبلية قريبة.

وكذلك لقد وردت الإحالة القبلية في أكثر من موضع ومثالها في الآيات الآتية في قوله تعالى ﴿وَلَقَد زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ الآيات 5-6-7-8 سورة الملك ، ويحيل الضمير في (جعلناها) على السماء المزينة بالمصابيح وهي إحالة قبلية، وكذلك في (لهم، لها، وهي تفور، تكاد تميز، فيها، سألهم، خزنتها) كلها إحالات قبلية داخل النص تعود على جهنم وخزنتها، ولقد ساهم ضمير الهاء المنفصل والمتصل في ربط أجزاء الجمل ببعضها البعض وسبكها.

ولقد تنوعت الإحالات في آيات السورة من إحالات قبلية وأخرى بعدية، ونذكر منها على سبيل المثال في قوله تعالى ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ (الآيتان 11-12 سورة الملك ،

[1] – تفسير الجلالين، ص : 605.

فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف بذنوبهم وهو تكذيب النذر فسحقا أي بعدا عن رحمة الله.[1] ويحيل الضمير في (اعترفوا) على كفار جهنم وهم مذكورين في الآيات السابقة وكذلك (بذنبهم) يعود ضمير الغيبة عليهم وهي إحالات بعدية بعيدة ونفس الشيء بالنسبة في (ربهم يخشون لهم) إحالات نصية بعدية ساهمت في اتساق السورة والربط بين أجزائها.

وفي قوله تعالى ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ الآيات 13-14-15 سورة الملك، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد[2]، تحيل الضمائر في (وهو اللطيف، وهو ، الذي ، جعل ، وفي إنه) على الله عز وجل وهي إحالات قبلية مقامية، وكذلك في (مناكبها) فهي تحيل على الأرض وهي إحالة قبلية نصية، وفي (به) يحيل على القول وهو كذلك إحالة قبلية قريبة، وكذلك الضمائر المستترة في (جعل، خلق، يعلم) إحالات قبلية وكذلك في الضمائر المتصلة فكانت الإحالة في (رزقه، إليه) فهي تحيل على الله وهي إحالات قبلية قريبة .

وقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الآيات 16-17-18 سورة الملك تحيل الضمائر في (يخسف، ويرسل) على الله عز وجل، وهو مذكور في الآيات السابقة وتأتي الضمائر والأفعال لتحيل عليه فقط وهي إحالات قبلية بعيدة، ويحيل الضمير المنفصل (هي) على

[1] – تفسير الجلالين، ص : 605.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 606.

الأرض وهي إحالة قبلية نصية قريبة وكذلك في (من قبلهم) ضمير الهاء يدل على الكفار من الأمم السابقة وهي إحالة بعدية بعيدة ، وكذلك يحيل الضمير في (كذب) على نفس الشيء وهي إحالة بعدية بعيدة.

قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ الآية 19 سورة الملك يحيل الضمير في (يروا، فوقهم) على الكفار الذين لم يستدلوا بقدرة الله على خلقه وهديه للطير وعدم وقوعها على الأرض، وهي إحالات بعدية نصية، وكذلك الضمير في (يقبضن، يمسكهن) على الطير وهي إحالة بعدية قريبة، ويحيل الضمير (إنه) على الله عز وجل وهي إحالة قبلية تعود على الرحمن المسبوقة قبلها وهي إحالة قريبة.

وقوله أيضا ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ الآية 20 سورة الملك ، (أمن) هنا مبتدأ (هذا) خبر (الذي) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذي (ينصركم) صفة جند من دون الرحمن أي غيره يدفع عنكم عذابه.[1] يحيل ضمير المنفصل (هو) على الجند أو الأعوان الذين اتخذوهم من دون الله وهي إحالة بعدية قريبة، وفي الفعل (ينصركم) الضمير المستتر هو يحيل على الجند وهي إحالة قبلية قريبة.

وقوله تعالى ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية 22 سورة الملك ، وفي هذه الآية يوجد فيها الحذف الإسمى، فمن يمشي (مكبا) واقعا على وجهه أهدى (آمن يمشي سويا) معتدلا على صراط طريق مستقيم، وخبره من الثانية محذوف ، دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أيهما على

[1] – تفسير الجلالين، ص : 606.

هدى.[1] فيحيل الضمير في (يمشي وفي وجهه) على المؤمن وقد ذكره (بأهدى) وهي إحالة قبلية لمحذوف.

وقوله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ الآيتان 23-24 سورة الملك ، يحيل الضمير المنفصل (هو) على الله تعالى وهي إحالة قبلية كذلك الضمائر المستترة في (جعل، أنشأكم، ذرأكم، إليه) تعود على الله تعالى وهي إحالات قبلية مقامية ذكر اسم الجلالة فيها وفي الآيات السابقة.

وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ الآية 27 سورة الملك (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا (سيئت) اسودت وجوه الذين كفروا (وقيل) أي قال الخزنة لهم (هذا) العذاب (الذي كنتم به) بإنذاره، (تدعون) أنكم لا تبعثون.[2] يحيل الضمير في (رأوه) على الكفار الذين رأوا العذاب على إحالة قبلية والضمير (الهاء) يحيل على العذاب المحذوف وهو إحالة قبلية لمحذوف وهو العذاب ، ونفس الشيء مع الضمير المتصل (به).

وقوله تعالى ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ الآية 28 سورة الملك (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي) من المؤمنين بعذابه، كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا، (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي لا مجبر لهم منه.[3] ومنه يحيل الضمير المستتر في (أهلكني) على الله تعالى وهو مذكور بعد

[1] – تفسير الجلالين، ص : 606.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 606.

[3] – تفسير الجلالين، ص : 607.

الفعل وهي إحالة بعدية قريبة، وكذلك يحيل الضمير في الفعل (رحمنا) على اسم الجلالة (هو رحمنا) وهي إحالة قبلية نصية.

وقوله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ الآية 29 سورة الملك ، يحيل الضمير (هو) على الرحمن وهي إحالة بعدية قريبة، وتحيل الضمائر المتصلة في (به، عليه) على الرحمن وهي إحالات قبلية نصية قريبة، وكذلك الضمير المنفصل (هو) على من سيكون في الظلال المبين نحن أم أنتم أم هم وهي إحالة قبلية بعيدة ، وخبرها (من) جاء مقدما وجوبا لأهميته ليكون الاستفهام في ذهن المتلقي عمن سيكون في الظلال المبين.

وقوله تعالى ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۢ﴾ الآية 30 سورة الملك ، (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا) بمعنى غائرا (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتى به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم، ويستحب أن يقول القارئ عقب معين (الله رب العالمين) كما ورد في الأحاديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤوس والمعاول، فذهب ماء عينه وعمي، نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته.[1]

ويحيل الضمير المستتر في الفعل (يأتيكم) على الله عز وجل أي من غيره يأتيكم بماء جار تناله الأيدي والدلاء لا يأتي به إلا الله عز وجل، وهي إحالة قبلية نصية مقامية.

[1] – المرجع نفسه، ص : 607.

خلاصة :

من خلال هذه الدراسة نلاحظ الملاحظات الآتية:

- مثلت الجملة الأولى من الآية الأولى النواة الأساسية للنص كله وهي " تبارك الذي بيده الملك".
- لقد أدت الضمائر بأنواعها (منفصلة، متصلة، مستترة) الدور الأساسي في الإحالة والاتساق النصي.
- توزعت الإحالات حسب كثرة ورودها في النص، فكانت الإحالة القبلية تليها المقامية خصوصا في ضمائر المتكلم والمخاطب، ثم تأتي الإحالة البعدية.
- لقد أخذ المتلقي الأول للنص القرآني محمد صلى الله عليه وسلم النصيب الأوفر من الاحالات المقامية.

الفصل الثالث

الإحـالـة بغير الضمير

1- الإحالة بأسماء الإشارة

2- الإحالة بالأسماء الموصولة

3- الإحالة بأدوات المقارنة

تمهيد :

في هذا الفصل سنتطرق إلى دراسة سورة الملك ، ونتعرف على أنواع الإحالة الموجودة فيها بغير الضمير والأنواع التي تشكل اتساقا في النص ، فسنسلط الضوء على أدوات الإشارة المختلفة والدور الذي تؤديه في تماسك النص القرآني، كما أننا سنتناول الأسماء الموصولة فهي لا تقل أهمية عن سابقتها ، ودورها في اتساق النص ، ثم نختم الدراسة بأدوات المقارنة التي أضيفت فيما بعد بالرغم من أن دورها ليس بالأهمية الكبيرة، لكننا سنحاول تقديم لمحة عن هذه الأداة و دورها.

I- الإحالة بأسماء الإشارة

1- أسماء الإشارة (DEMONSTRATIVE):

تعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة[1]، والتي تساوي مع ضمائر الغياب، إذ أنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص ويمكن تقسيمها باعتبارات عديدة إلى عدة أقسام .

2- أقسامها:

أ- حسب الظرفية إلى:

- ظرفية زمانية مثل: الآن، غدا، أمس.
- ظرفية مكانية مثل: هنا، هناك، هنالك.

ب- حسب المسافة إلى:

- بعيد مثل: ذلك، ذاك، تلك.
- قريب مثل: هذه، هذا.

ج- تفسير حسب النوع:

- مذكر: هذا، هـ.
- مؤنث: هذه، ها.

د- تقسيم حسب العدد إلى:

- مفرد: هذا، هذه.
- مثنى: هذان، هاتان.
- جمع: هؤلاء.

[1] - ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19.

وأدوات الإحالة الإشارية تقوم بالربط النصي عندما تستخدم الإحالات القبلية والبعدية، ومن هنا فإنها تساعد على إيجاد ترابط نصي.

ويلاحظ أن المفرد يتميز بما يسميه "هاليداي" و "رقية حسين" الإحالة الموسعة وهي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[1]

وتتجسد أدوات الإشارة في سورة الملك في أربعة مواضع فقط، تكررت بنفس الضمير وهو أداة الإشارة المذكر (هذا) وهو ضمير الإحالة الموسعة، وبغض النظر عن تقسيمات وتصنيفات هذه الأداة والايغال في ذلك فإن ما سنركز عليه في هذا المقام هو الوظيفة الاتساقية لهذه العناصر، ودورها في تحقيق التماسك النصي للسورة.

3- الوظيفة الإحالية لأسماء الإشارة:

ترتبط أسماء الإشارة بالإبهام، وهذا الأخير لابد أن يوجد ما يزيله فاسم الإشارة لا يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية إليه.[2]

فأسماء الإشارة لا تؤدي المعنى منفردة ،وإنما تحتاج إلى مفسر أو موضح هو المشار إليه، فهي مثل الضمائر لا تفسر إحالتها إلا إذا ارتبطت بما تشير إليه، وإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص ،في التواصل أو غيابها عنه فإن أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ارتبطت بما تشير إليه[3] ، أي أنها تحدد المشار إليه بالنسبة لموقع المتكلم في المكان والزمان، وهي غير ذات معنى وتتخذ محتواها مما تشير إليه لذلك " ينطبق على أسماء الإشارة ما قيل في

[1] – أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص : 24– 25.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط3، د.ت ، ج1، ص:321.

[3] – الأزهر الزناد، نسيج النص، ص : 117–118.

الضمائر، من إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء أو أن تكون أشياء متعددة إلى خطاب.[1]

ولقد وردت الإحالة بأسماء الإشارة في مواضع قليلة في سورة الملك نذكر قوله تعالى ﴿وَيَقُولُون مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ الآية 25 سورة الملك، يعود اسم الإشارة هذا على الوعد وكلمة الوعد جاءت بعد اسم الإشارة فهي إحالة بعدية داخل النص، ويلاحظ هنا أن اسم الإشارة هنا قام بربط ما قبله من الجملة السابقة بالجلمة التي جاءت بعده.

وقد يحيل اسم الإشارة إلى عنصر مفرد وهذا الأخير قد يكون شخصا كقوله تعالى ﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾ الآية 20 سورة الملك ، فهنا الله عز وجل يقول ذكره للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك.[2] فالمحال عليه هنا هو جند وهي إحالة على اللاحق تمثل إحالة بعدية.

ولعل ضمير الإشارة ساهم في اتساق النص من خلال ربط ما قبل ضمير الإشارة بما بعده ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ الآية 27 سورة الملك ، نلاحظ أن اسم الإشارة المفرد (هذا) ربط ما قبله بما بعده من خلال تكرار المحال إليه العذاب في الضمير (الهاء في رأوه والهاء في به) لأنهما يعودان على العذاب ففي تفسير الجلالين يفسر " رآوه " رؤية العذاب

[1] – خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013 ، مج1 ، ص : 175.

[2] – الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مج7، ص: 340.

بعد الحشر وزلفة قريبا منهم وسيئت اسودت وجوههم أي قال لهم الخزنة (هذا) العذاب الذي كذبتم بإنذاره أي أنكم لا تبعثون.[1]

وهنا إحالة بعدية، ولقد أدى اسم الإشارة إلى تماسك نصي وربط بين أجزاء الآية في الجملة التي سبقته والجملة التي أتت بعده، وقد يكون المشار إليه من خارج النص، وفي ذلك فإنه يشكل إحالة مقامية مثل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ الآية 20 سورة الملك ، وهو سؤال عن من هو هذا الذي ينصرهم ويحميهم من الله، غير الله ؟ من هو هذا الذي يدفع عنهم بأس الرحمن إلا الرحمن؟ [2] فكلمة جند صفة لاسم الإشارة ولكم صفة لجند وينصركم جملة في موضع الحال من جند أو صفة ثانية لجند، وقد يكون اسم الإشارة مشيرا إلى جماعة الأصنام التي كانوا يعبدونها في الكعبة، وهنا إحالة مقامية.

وأسماء الإشارة تحقق التماسك النصي من خلال استدعاء عنصر سابق أو خطاب بأكمله فهي " تقوم بالربط البعدي والقبلي" ومن ثم فإنها تساهم في اتساق النص، واسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان هاليداي ورقية حسن، الإحالة الموسعة، أي امكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[3] فهذه الألفاظ تتضح كفاءتها حين تستعمل للدلالة على قطع من الخطاب الذي مساحاته كبيرة من المعلومات.[4]

ونستنتج في الأخير أنه ينبغي علينا أن نشير إلى أن ضمير الإشارة (هذا) ما هو إلا عنصر إحالي مبهم ، يحتاج لعناصر لاحقة لأنه دائما يمثل إحالة بعدية، وتهدف الإشارة بهذا العنصر إلى مثل المتلقي إلى ما سيقال، والمراد من هذا الإبهام إحداث وقع وتأثير في

[1] – تفسير الجلالين، ص : 606.

[2] – في ظلال القرآن ، ص : 3643 .

[3] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[4] – ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ص :323.

النفوس لذلك مبهم لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم، إلى العلم بالمقصود منه، وأيضا في ذكر الشيء مرتين مبهم ثم مفسرا توكيد ليس في ذكره.

II- الإحالة بالأسماء الموصولة

1- الأسماء الموصولة:

وقد أَضافها دي بوجراند وهي من الألفاظ الكنائية، وأشار إليها الأزهر الزناد في حديثه عن العناصر الإحالية ، بعكس هاليداي ورقية حسن لم يذكرا الأسماء الموصولة ضمن أدوات الإحالة ، هذا ما أورده محمد خطابي.

تنتمي الأسماء الموصولة إلى الألفاظ الكنائية ، التي تتميز بالإبهام والغموض ، وتحتاج إلى ما يزيل ابهامها ، ويفسر غموضها ، تناولتها دراسات دون أخرى، كأداة من أدوات الإحالة، وتقوم الأسماء الموصولة بوظيفة التعويض ، وتشارك بقية أدوات الاتساق في عملية التعويض (...) فهي لا تحمل دلالة خاصة وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه، وهي أيضا تقوم بالربط والاتساق من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل (الذي) وما بعده.[1] فهي ثنائية الوظيفة إذ تعوض المحال إليه من جهة ، وتقوم بالربط التركيبي بين ما قبلها من جهة أخرى.

2- الاسم الموصول الخاص أو المختص:

وهو ما كان نصا في الدلالة، على بعض الأنواع دون بعض مقصورا عليه وحده، فلنوع المفرد المذكر ألفاظ خاصة به، ولنوع المفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها وكذلك للمثنى بنوعيه وللجمع بنوعيه.[2]

وأشهر الألفاظ الخاصة بهذا القسم هي: الذي، التي، اللذان، اللتان، والذين ...الخ

[1] – أحمد عفيفي، الاحالة في نحو النص، ص : 27 – 28.

[2] – عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص :342

ولقد تواجدت هذه الألفاظ في هذا القسم، في مواضع كثيرة في سورة الملك في أكثر من 12 موضعا، 8 مواضع للاسم المختص المفرد (الذي) و4 مواضع للاسم المختص للجمع (الذين) ومنها ما يمثل إحالة قبلية، ومنها ما يمثل إحالة بعدية ،ومن أمثلة إحالة الاسم المختص المفرد (الذي) في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ الآيتان 2-3 سورة الملك ، ولقد تواجدت الإحالة القبلية في كل هذه الآيات ، ففي قوله تبارك الذي بيده الملك أي تنزه الله سبحانه عن صفات المحدثين (الذي بيده الملك)، أي في تصرفه السلطان والقدرة وهو على كل شيء قدير.[1] نجد أن الاسم الموصول، الذي يعود على الله سبحانه وتعالى وهو يمثل إحالة قبلية قريبة داخل النص، وكذلك في الآية الثانية والثالثة من سورة الملك (هو الذي خلق) إحالات قبلية قريبة ،لأنها داخل النص.

ولقد ساهم اسم الإشارة (الذي) في هذه الآيات على قد كبير من التماسك عن طريق الإحالات التي أداها.

والإحالة القبلية فهي كذلك موجودة بكثرة ، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.[2] ومن أمثلة ذلك نذكر قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ الآية 15 سورة الملك فاسم الموصول الذي في هذا النص القرآني يحيل على الله سبحانه عز وجل وهو مذكور في الآية التي قبلها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

[1] – تفسير الجلالين، ص :604.

[2] – أحمد عفيفي، نحو النص ، ص :117.

الآية 11 سورة الملك ، ورغم أن الآيات متباعدة إلا أن الاسم الموصول الذي يربط الآيات ببعضها البعض بإحالته القبلية على الله عز وجل، فقد ساهم في الترابط النصي للآيات من خلال الدور الإشاري الذي أداه.

ولقد تواردت أيضا الإحالة القبلية في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ الآية18 سورة الملك ، والنكير هنا من الانكار وما يتبعه من الآثار ولقد أنكر الله ممن كذبوا قبلهم أن يكذبوا، وهو يسألهم " فكيف كان نكير؟ وهم يعلمون كيف كان، فقد كانت آثار الدمار والخراب تصف لهم كيف كان هذا النكير، وكيف كان ما أعقبه من تدمير.[1] ويحيل الاسم الموصول (الذين) على الأمم السابقة التي كذبت بوجود الله سبحانه وتعالى وإنكار الله عز وجل عليهم فأهلكهم بطغيانهم ودمرهم تدميرا وهي إحالة قبلية لأن الضمير سبق بتلفظ إشاري يدل على قبلية الإحالة وهو الفعل كذب ولقد أدى الاسم الموصول إلى تماسك وترابط بين آيات السورة بشكل عجيب مما يبرز أن الله عز وجل مبدع في ألفاظه وحروفه وآياته وخلقه.

وكذلك في الآية الآتية ﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الآية 21 سورة الملك تبين هذه الآية أن رزق البشر كله معقود بإرادة الله سبحانه وتعالى في أول أسبابه، في تصميم هذا الكون وعناصر الأرض والجو، وهي أسباب لا قدرة للبشر عليها اطلاقا فهي أسبق منهم في الوجود، وأكبر منهم في الطاقة.[2] ولقد أدى الاسم المختص المفرد (الذي) إحالة على خالق البشر والكون الله عز وجل وهو المحال عليه باسم الإشارة (هذا) السابق لاسم الموصول (الذي) وهي إحالة قبلية قريبة داخل النص.

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن ، ص :3641.

[2] – المرجع نفسه ، ص : 3643.

وأيضا في آية أخرى من سورة الملك تواجد الاسم الموصول الذي يدل على الجمع ويدل على إحالة قبلية في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ الآية 12 سورة الملك وتبين هذه الآية أن الذين يخافون ربهم في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى[1]. والغيب المشار إليه هنا يشمل خشيتهم لربهم الذي لم يروه، كما يشمل خشيتهم لربهم وهم في خفية عن الأعين، وكلاهما معنى كبير، وشعور نظيف وإدراك بصير، يوصل لهذا الجزء العظيم الذي يذكره السياق في إجمال، وهو المغفرة والتكفير والأجر والثواب.[2] والاسم الموصول هنا (الذين) يدل على الجمع، وهو يعود على الذين يخافون ربهم وهي إحالة قبلية، ومنه كذلك الآية الآتية ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾الآية 06 سورة الملك نفس الشيء هي إحالة قبلية.

وكذلك قد وردت الإحالة القبلية بصيغة الاسم الموصول (الذين) في الآية الآتية ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ الآية 27 سورة الملك وتفسر الآية على أن فلما رأوه أي فقد رأوا العذاب قريبا موجها لهم حاضرا أمامهم دون توقع ودون تمهيد، فسيئت وجوههم، وبدا لهم الإستياء ووجه إليهم التأنيب، وقيل هذا الذي كنتم به تدعون... هذا هو حاضر قريب، وهو الذي تدعون أنه لن يكون.[3]

[1] – تفسير الجلالين، ص :605.

[2] – في ظلال القرآن، ص :3637.

[3] – المرجع نفسه، ص : 3647.

وهنا يحيل الاسم الموصول(الذين) على الكفار الذين كذبوا بالعذاب، وأدعوا أنه لن يكون، وقد سبق الاسم الموصول بلفظ اشاري سبق التلفظ به، يدل على أن المحال إليه هو الكفار وهو (رأوه- ووجوه) وبذلك تكون هنا الإحالة قبلية داخلية لأنها داخل النص.

لقد ساهمت الأسماء الموصولة (الذي والذين) في التماسك النصي، وكان بإحالة قبلية سابقة، وذلك بالجملة التي تأتي قبلها أو بعدما يتضح للمتلقي المقصود من الكلام والتوضيح أكثر وتقريب الفهم الصحيح لذهنه.

3- الاسم الموصول العام أو المشترك:

وهو ما ليس نصا في الدلالة على بعض هذه الأنواع دون بعض، أي ليس مقصورا على بعضها وإنما يطلع للأنواع كلها، وأشهر هذه الألفاظ الخاصة بهذا القسم هي: من، ما.[1]

والباحث أحمد عفيفي يقول عن اسم الموصول العام : " فإنه لا يمكن أن ينطبق عليه فكرة التماثل والتطابق، فهو من حيث الإبهام مبهم. لكنه لا يطابق لأنه لا يأتي بلفظ واحد لكل الموجودات بأنواعها مثل: من، ما ... الخ.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن أكثر استعمالات (من) في العقلاء لكن قد تستعمل في غير العقلاء في حالات معينة، أما المستعمل من الأسماء الموصولة لغير العقلاء فهو (ما) وتكون للمفرد بنوعية والمثنى والجمع بنوعيهما.[3]

[1] – عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص :342.

[2] – ينظر، أحمد عفيفي، الاحالة في نحو النص، ص :27.

[3] – عباس حسن، النحو الوافي ، مرجع سابق ، ص:351.

ومن الأمثلة المذكورة في القرآن الكريم عن هذه الأنواع من الأسماء الموصولة وبالتحديد في سورة الملك نذكر في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الآية14 سورة الملك.

وفي هذه الآية الكريمة تبين أن البشر وهم يحاولون التخفي من الله بحركة أونيه في الضمير، يبدون مضحكين ! فالضمير الذي يخفون فيه نيتهم من خلق الله، وهو يعلم دروبه وخفاياه، والنية التي يخفونها هي كذلك من خلفه وهو يعلمها ويعلم أين تكون، فماذا يخفون؟ وأين يستخفون ؟.[1] والاسم الموصول من يعوض (الذي) وهو يحيل على الله عز وجل وهي إحالة قبلية تعود على اسم الجلالة المذكور في الآيات السابقة، ولقد ساهم الاسم الموصل (من) في الربط والتماسك بين آيات النص القرآني وحتى ولو أنها متباعدة لكنها مرتبطة من حيث المعنى والاتساق النصي.

كذلك وقد وردت الإحالة القبلية في سورة الملك بالأسماء الموصولة، وبالتحديد اسم الموصول (من) في عدة مواضع نذكر منها قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ الآيتان 16- 17 سورة الملك.

في هذه الآيات القرآن الكريم، يذكر البشر الذين يخدعهم سكون الدابة وسلامة مقادتها، ويغريهم الأمان بنسيان خالقها ومروضها، يذكرهم بهذه الجمحات التي لا يملكون من أمرها شيئا، والأرض الثابتة تحت أقدامهم ترتج وتمور، وتقذف بالجمع وتفوره، والريح الرخاء من حولهم تتحول إلى إعصار حاصب ، لا تقف له قوة في الأرض من صنع البشر

[1] – في ظلال القرآن سيد قطب، ص:3636.

، ولا تصده عن التدمير... يحذرهم وينذرهم في تهديد برج الأعصاب ويخلخل المفاصل، ويضرب لهم الأمثلة من واقع البشرية ، ومن واقع الغابرين المكذبين[1]. وفي كلا الآيتين اسم الموصول (من) يعوض (الذي) وهو يحيل على الله عز وجل بقوله ءامنتم من في السماء أي الله الذي في السماء وخالق الكون والبشر، وهذه الإحالة إحالة قبلية داخل النص وجملة صلة الموصول هي التي أوضحت الغموض والاسم الموصول(من في السماء أن يخسف بكم) ، وكذلك في الآية الأتية قال الله تعالى ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ الآية 28 سورة الملك . وفي هذه الآية أيضا إحالة قبلية مقامية واسم الموصول (من) يعوض (الذين) الدال على الجمع، وهم الذين ءامنوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا هو سؤال يردهم إلى تدبر حالهم، فيما ينفعهم أن تتحقق أمانيهم فيهلك الله النبي ومن معه، كما لا ينفعهم أنه بطبيعة الحال أن يرحم الله نبيه ومن معه، والله باق لا يموت.[2]

ولقد وردت أيضا في الآية الآتية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ الآية 29 سورة الملك ، ذكر صفة الرحمن هنا يشير إلى رحمته العميقة ، والكبيرة برسوله والمؤمنين معه، فهو لن يهلكهم كما يتمنى الكافرون، أو كما يدعون، واسم الموصول (من) يعود على مجهول ستعلمون أنحن أم أنتم من سيكون في ظلال مبين وهي إحالة قبلية مقامية خارج النص.

إذن هذه بعض المواضع التي ورد فيها الاسم الموصول (من)، وهناك بعض المواضع التي ورد فيها اسم الموصول (ما) وهو في الغالب يستعمل لغير العقلاء، وتكون للمفرد بنوعيه، والمثنى والجمع كذلك بنوعيهما.

[1] – في ظلال القرآن، ص : 3640.

[2]– المرجع نفسه، ص :3648.

وورد في قوله تعالى ﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ الآية 23 سورة الملك ، ولقد جاء اسم الموصول ما في هذه الآية دالا على الجمع بنوعيه (أنتم) وجاءت جملة صلة الموصول لتوضيح الابهام، والغموض وقد استعملت ما لغير العاقلين ،ويتضح ذلك من خلال قوله قليلا ما تشكرون أي أن الله عز وجل وفر لكم كل شيء ولا تستخزون أنفسكم ولو بشيء قليل من الشكر، وحقيقة أن الله هو الذي أنشأ الإنسان، حقيقة تلح على العقل البشري وتثبت ذاتها بتوكيد يصعب رده، والقرآن الكريم يذكر هذه الحقيقة هنا ليذكر بجانبها ما زود الله به الإنسان من وسائل المعرفة، وما قابل الإنسان به هذه النعمة، نعمة الانشاء والسمع والأبصار والأفئدة، بقله شكره.[1] والإحالة التي أداها اسم الموصول (ما)، هي إحالة بعدية ولقد أدت إلى اتساق النص، وذلك من خلال ربطه أجزاء الجملة التي قبله بالجملة التي جاءت بعده، وهو يتعلق بالشكر القليل أي (شكركم قليل) ويتضح من خلال هذه الدراسة للأسماء الموصولة أنها تخلو من الإحالة البعدية، ولعل ذلك عائد إلى افتقاره الدائم إلى جملة تفسره بعده تفسيرا واضحا.

[1] – في ظلال القرآن، ص :3645

III- الإحالة بأدوات المقارنة:

إن أدوات المقارنة هي أيضا وسيلة من وسائل الاتساق النصي ، وهي أدوات تصنع ربطا واضحا بين السابق باللاحق، وهي كذلك تؤدي دورا هاما في الترابط النصي واتساق النصوص.

1- أدوات المقارنة:

هي ثالث وسيلة من وسائل الاتساق الاحالية، تقوم بالربط بين معنيين أو أكثر من خلال الموازنة ، أو المقارنة بين الأشياء أو تفضيل أحدهما على الآخر، فالحديث عن المقارنة يفرض وجود شيئين – على الأقل – يشتركان في معنى ما مع زيادة أحدهما على الآخر ويقصد بأدوات المقارنة " كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة ، أو المشابهة ، أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما أو كيفا أو مقارنة ".[1]

ويمكن التمييز بين نوعين رئيسين من أدوات المقارنة وهما كالآتي:

2- أدوات مقارنة عامة:

أ/ **التطابق:** يتم استعمال عناصر مثل: نفسه، عينه، مطابق، ... الخ.

ب/ **التشابه:** وفيه تستعمل عناصر مثل : شبيه، مماثل.

ج/**الاختلاف:** ويكون باستعمال عناصر مثل: مختلف، مغاير ..الخ

3- أدوات مقارنة خاصة:

أ/ **كمية:** وتتم بعناصر مثل: (MORE)، وهي بالإنجليزية، أكثر... الخ

[1] – أحمد عفيفي، الاحالة في نحو النص، ص :26.

ب/ كيفية: تتحقق بعناصر مثل: أجمل من، جميل، مثل ...الخ

ويمكن أن نمثل لهذه الأنواع كما يلي:

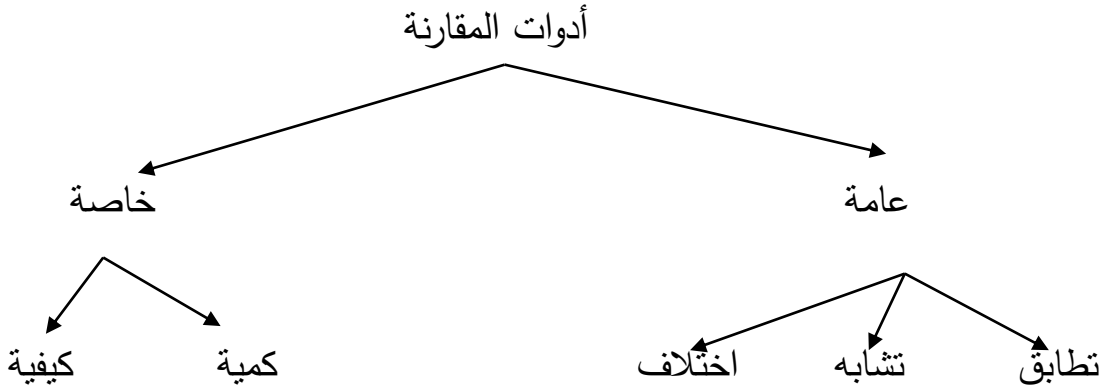

فأدوات المقارنة مثلها مثل غيرها، تقوم بوظيفة اتساقية من خلال ربط أجزاء النص بعضها ببعض ، إذ لا تختلف عن الضمائر، وأسماء الإشارة في كونها نصية، وعليه فإنها لا تختلف عن الأنواع الأخرى في أداء وظيفتها[1]، وتتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية ، لا تستقل بنفسها وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك النصي، ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ ، اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها ، بحثا عما يحيل عليه المتكلم، وكما أن الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة ، يحتمل أن يكون المرجع خارجيا، ويحتمل أن يكون داخليا ، وإما أن يكون المرجع متقدما أو متأخرا.

وفي سورة الملك ، ولأنها لا تحتوي على نوع من القصص القرآني ، مثل السور الأخرى فإن أدوات المقارنة لا توجد فيها إلا في مثال واحد في قوله تعالى ﴿**أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ سورة الملك الآية 22 ، إن في هذه الآية الكريمة مقارنة بين المؤمن والكافر ففي الحالة الأولى هي حال الشقي المنكود الضال عن طريق الله ، المحروم من هداه ، الذي يصطدم بنواميسه ومخلوقاته .

[1] – ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 19

أما الحالة الثانية ،هي حال السعيد المجدود المهتدي إلى الله الممتع بهداه ، الذي يسير وفق نواميسه ، ويتوارى السؤال والجواب هنا ، ليتراءى للقلب هذا المشهد الحي الشاخص المتحرك : مشهد جماعة يمشون على وجوههم لا هدف لهم ، ومشهد جماعة أخرى تسير مرتفع الهامات [1].

فهنا نجد مقارنة بين الكافر والمؤمن ، فقد خلقهما الله عز وجل متساويين في كل شيء لكنهما يختلفان في درجة الإيمان بالله سبحانه ، والآية تدل على أنه يقول ليس المؤمن الذي يمشي على صراط مستقيم ، كالكافر الذي يمشي منكبا على وجهه ، فالأولى حياة الايمان ، والثانية حياة الكفر ، وهي إحالة لا يمكن تفسيرها إلا من خلال السياق القرآني ، وذلك لأن المحال إليه محذوف ، وهو يمثل الكافر والمؤمن ومنه فإن أدوات المقارنة ليست لها وظيفة كبيرة في تحقيق الاتساق النصي ، من حيث تواجدها في النصوص ، ولكن هذا لا ينفي وظيفتها في ترابط أجزاء النص إن وجدت فيه ، وتتميز أيضا بعدم استقلاليتها في أداء وظيفتها الإحالية ، لذلك يقتضي ورود أي لفظ من ألفاظ المقارنة من المخاطب / المتلقي ، أن ينظر إلى غيرها لتفسير قصد المتكلم من خلال سياق تواجدها أو استعمالها.

[1] – في ظلال القرآن ، ص : 3644 .

خلاصة:

وهكذا تنتهي هذه السورة، وينتهي هذا الحشد من الإيقاعات واللمسات، وهذه الرحلات والجولات في آفاق وأغوار وأبعاد مترامية الأطراف، وكل آية على وجه التقريب كانت إيقاعا خاصا، أو كانت رحلة في عالم مجهول مغيب، أو منظور لا تلتفت إليه الأنظار والقلوب.

إنها سورة ضخمة، سورة أكبر من حجمها وحيزها وعدد آياتها، وكأنما هي سهام تشير إلى بعيد، ويكاد كل سهم يستقل بكشف عالم جديد!.

وهي تبنى من قواعد التصور الاسلامي من جوانب رئيسية هامة، فهي تقر في الضمير حقيقة القدرة المطلقة، وحقيقة الابتلاء بالموت والحياة تمهيدا للحشر والجزاء، وحقيقة الكمال والجمال في صنعة الله. وحقيقة العلم المطلق بالسر والنجوى وحقيقة مصدر الرزق، وحقيقة حفظ الله للخلائق، وحضوره سبحانه، مع كل مخلوق... وجملة هذه الحقائق التي يقوم عليها تصور المسلم لربه، وتصوره للوجود وارتباطه بخالق الوجود – هذا التصور الذي ينشق منه منهج حياة المؤمن كله مع ربه ومع نفسه– ، ومع الناس ومع الكون كله من أحياء وأشياء، والذي يتكيف به شعوره وضميره وشخصيته وقيمه وموازينه واستقباله للحياة.

وفي هذه الدراسة نخلص إلى أن القرآن الكريم هو الأنموذج الأعلى للاتساق النصي، والانسجام الدلالي، فقد خلص علماء الاعجاز القرآني إلى أن من أوجه الاعجاز هو في نظم القرآن، وأسلوبه، وطرائق نظمه، ووجوه تراكيبه ونسق حروفه في كلماته وجمله، ونسق هذه الجمل... هو وجه الكمال اللغوي .

ولقد حاولنا أيضا أن نثبت أن للإحالة دور كبير في خلق سمة النصية، وأوضحنا ذلك بأمثلة وشرح للآيات وإظهار نوع كل إحالة وكيف تسهم كل منها في اتساق النص القرآني من إظمار وإشارة وموصول ومقارنة ، في تعليق الكلام بعضه ببعض ، والربط بين عناصره سواء كانت تلك الإحالة على متقدم أو متأخر.

خاتمة

خاتمة:

بعد كل تقدم من عرض وتحليل وتطبيق ودراسة لموضوع دور الإحالة في اتساق سورة الملك استطعت الوقوف على جملة من النتائج حول أهمية الدراسات اللغوية والنصية في مجال القرآن الكريم.

1- ورود مصطلح النص في معظم معاجم اللغة العربية بمعنى الظهور والرفع والتحريك.

2- من أهم مباحث لسانيات النص الإتساق النصي، حيث يعد هذا الأخير من أبرز المعايير النصية التي لا يمكن التخلي عنها من أجل الحكم على النص بنصيته فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره ، وإذا أصبح خاليا منه أصبح غير واضح وتعلق به الغموض لذلك حصر العلماء أهميته في جعل الكلام مفيدا ووضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المقصود وتثبيت الدلالات الواردة في النص.

3-تعدد أراء الباحثين في علم النص من علماء عرب وغرب حول الوسائل التي يتحقق بها تماسك النص ، وذلك يعود إلى اختلاف نظرتهم للنص فمنهم من يعتمد الوسائل التركيبية والمعجمية في التحليل ، ومنهم من ركز على الموقف الاتصالي ، وآخرون اعتمدوا على المتلقي الذي يحقق بإضافاته القرائية انسجاما نصيا ، وهذه الوسائل أشهرها : الإحالة، الحذف، التكرار، الإستبدال والفصل والوصل.

4- تعدد مصطلحات الإتساق النصي وهي التماسك والترابط والتضام وكلها تدل على دلالة واحدة على وحد النص وتماسك عناصره.

5- أما بالنسبة للوسيلة التي تم تناولها في الدراسة هي الإحالة فهي تسهم بالدرجة الأولى في ضمان عملية التواصل ذاتها.

6- أظهرت دور الإحالة مع العناصر الأخرى في إيجاد اتساق الخطاب وضمان استمراره ، ويتم ذلك بربط الخطاب بنموذج ذهني واحد متماسك من بداية الخطاب إلى نهايته ، سواء كانت إحالة على متقدم أو متأخر في شواهد قرآنية من سورة الملك بحيث توضح لنا أن القرآن كله بمثابة سورة واحدة في تناسقه أو هو كلام واحد يفسر بعضه بعضا.

7- أما فيما يخص أدوات الإحالة بغير الضمير ، فامتازت الإحالة بالأسماء الموصولة بأنها تمتلك إحالة مستقلة، ولعل هذا راجع إلى طبيعة الاسم الموصول دلالته تحتاج إلى جملة صلة موصول لتوظيفه وتبيينه، وقد ساهم الاتساق الذي أداه الاسم الموصول في تحديد الشخوص، وتجنب التكرار وحذف ما يمكن الاستغناء عنه وللإشارة إليه.

8-أما إذا أردنا الحديث عن أسماء الاشارة فإن الإتساق الذي أدته ساهم في تماسك آيات السورة. فاسم الإشارة المفرد على الخصوص (هذا) ساهم في توسيع مجال الإحالة وتقريب المحال إليه وتعيينه في ذهن المتلقي.

9-أما إذا أردنا الحديث عن أدوات المقارنة في سورة الملك فإنه لم يكن لها إلا حضور واحد في السورة ولم يكن لها دور كبير في اتساق آيات السورة ولم تساهم في تماسك النص.

ومن خلال هذا الحصد والاحصاء لأدوات الإحالة ودورها في تماسك النص القرآني تبين لنا أن سورة الملك تزخر بأدوات الإتساق الإحالي وبالتحديد الضمائر هي أكثر تواجدا وربطا بين أجزاء النص ، وساهمت في ترابطها وهي أقوى الروابط في النص القرآني وأكثرها حضورا وأن القرآن الكريم هو أقوى النصوص من غيره من حيث الإتساق والتماسك والترابط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش

1. إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، الجامعة الأردنية ، ط1. 2007م.

2. أحمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، د.ط. دت، مصر .

3. ـ نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

4. أحمد فرج حسام ، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري) ، كلية الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1983م .

5. الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث فيما يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي ، العربي، ط1، 1993م.

6. إلهام أبو غزالة ، علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و فولفانج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2 ، 1999 م.

7. جلال الدين الحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين ، تح : محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط1 ، 2004م.

8. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د.ط ، 1998م.

9. خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، .دار الأمان ، الرباط ، ط1 ،2013 م.

10. خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع ، مج 1 ، ط1 ، 2013 م.

11. خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة ، الجزائر ، د.ط ،2000م.

12. دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 م.

13. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح : علي بشيري، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، مج 14 ، ط1، 2005م.

14. زتيسيسلاف واورزيناك ، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2003 م.

15. سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ضمن كتاب أستاذ عبد السلام هارون(معلما ومؤلفا ومحققا تحرير وديعة طه النجم وعبده بدوي) ،الكويت ، كلية الآداب ، ط1 ، 1990 م.

16. سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص مفاهيم واتجاهات ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2004 .

17. ــ علم لغة النص مفاهيم واتجاهات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجان مكتبة لبانزناثرون ، ط1 ، 1997 م.

18. سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ،د.ط ، 1989 م .

19. ــ تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)،المركز الثقافي العربي ، د.ط،1997م.

20. سيد قطب ، في ظلال القرآن، دار الشروق، د.ط ، 2011، مج1، ج(1–4) .

21. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ،ج1 ، دار قباء القاهرة ، ط1 .2001م.

22. صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص296، نقلها عن سعيد بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 2004 م.

23. الطبري ، من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القران، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،مج 7 ، ط1 ، 1415هـ - 1994م .

24. عباس حسن ، النحو الوافي مع ربطه بأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط3، د.ت .

25. علي بن نايف الشحود ، المهذب في تفسير سورة الملك، حقوق لطبع لكل مسلم، بهانج ، دار المعور ،ط1 ، د .ت .

26. فندايك ، النص بيانه ووظائفه ، مدخل أولي إلى علم النص ، تر: منذر عياش ، كتاب العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 2004 م.

27. فولفانج هاينه وديتر فيهفيجير، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود ، الرياض، د.ط ، 1999م.

28. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط مادة(وس ق)،ج3 ، دار الكتاب العربي ،د.ط .د.ت.

29. ابن كثير ، القرآن العظيم، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة، مج6 ، ط1 ، 1999 م .

30. محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2001 م .

31. محمد الماكري ، الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهرتي الشكل والخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991م .

32. محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991م .

33. محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1996م .

34. ـ المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1999م.

35. عبد الملك مرتاض ، النص الأدبي من أين ؟ وإلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط ،1983م.

36. ابن منظور ، لسان العرب مادة (وس ق)،ج10 ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1994م.

37. نعمان بوقرة ، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل ، جامعة الملك سعود ،عالم الكتب الحديث، ط1 ، 2012 م.

38. نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة الجزائر، د.ط، 1997م.

د/ المجلات العلمية :

39. سليمان بوراس ، مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما ، مجلة البصيرة ، دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية ، عدد4 ، نوفمبر 2009 م.

40. نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق ترابط النص القرآني: مقال في مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، عدد1، غزة، مج 13،2011م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول :؛مفاهيم أولية في لسانيات النص	
تمهيد	**07**
I- مفهوم النص ولسانيات النص.....	**08**
1-مفهوم النص	**08**
أ/ النص في المعجم	**08**
ب/ النص في الاصطلاح.....	**08**
2-مفهوم لسانيات النص	**11**
3-نشأة لسانيات النص.....	**13**
خلاصة.....	**19**
II- أهم موضوعات وأعلام لسانيات النص.....	**20**
1-الفرق بين لسانيات النص ولسانيات الجملة.....	**20**
2-أهم المصطلحات الواردة في لسانيات النص	**22**
3-أشهر أعلام لسانيات النص	**24**
III- الاتساق	**27**
1-مفهوم الاتساق	**27**
2- وسائل الاتساق	**28**
3- أهمية الاتساق	**32**
خلاصة.....	**33**
الفصل الثاني : الإحالة بالضمير في سورة الملك	
تمهيد.....	**36**
I- سورة الملك التسمية وأسباب النزول.....	**37**

1- التسمية وعدد الآيات	**37**
2- أسباب نزول السورة	**38**
3- مناسبتها لما قبلها	**39**
4- فضل السورة	**41**
II- الإحالة ماهيتها وعناصرها.....	**42**
1-مفهوم الإحالة	**42**
2-أنواع الإحالة	**44**
3-عناصر الإحالة	**45**
III- الإحالة بالضمائر.....	**47**
1- ضمائر الوجود	**47**
2- ضمائر المخاطب	**50**
3- ضمائر الغائب	**52**
خلاصة.....	**58**
الفصل الثالث : الإحالة بغير الضمير	
تمهيد.....	**60**
I- الإحالة بأسماء الإشارة.....	**61**
1- أسماء الإشارة	**61**
2- أقسامها	**61**
3- الوظيفة الإحالية لأسماء الإشارة	**62**
II- الإحالة بالأسماء الموصولة.....	**65**
1- الأسماء الموصولة	**65**
2-الاسم الموصول الخاص أو المختص	**65**
3-الاسم الموصول العام أو المشترك	**69**
III- الإحالة بأدوات المقارنة.....	**73**
1- أدوات المقارنة	**73**
2- أدوات مقارنة عامة	**73**

3- أدوات مقارنة خاصة	**73**
خلاصة.....	**76**
خاتمة	**78**
قائمة المصادر والمراجع	**81**
فهرس الموضوعات.....	

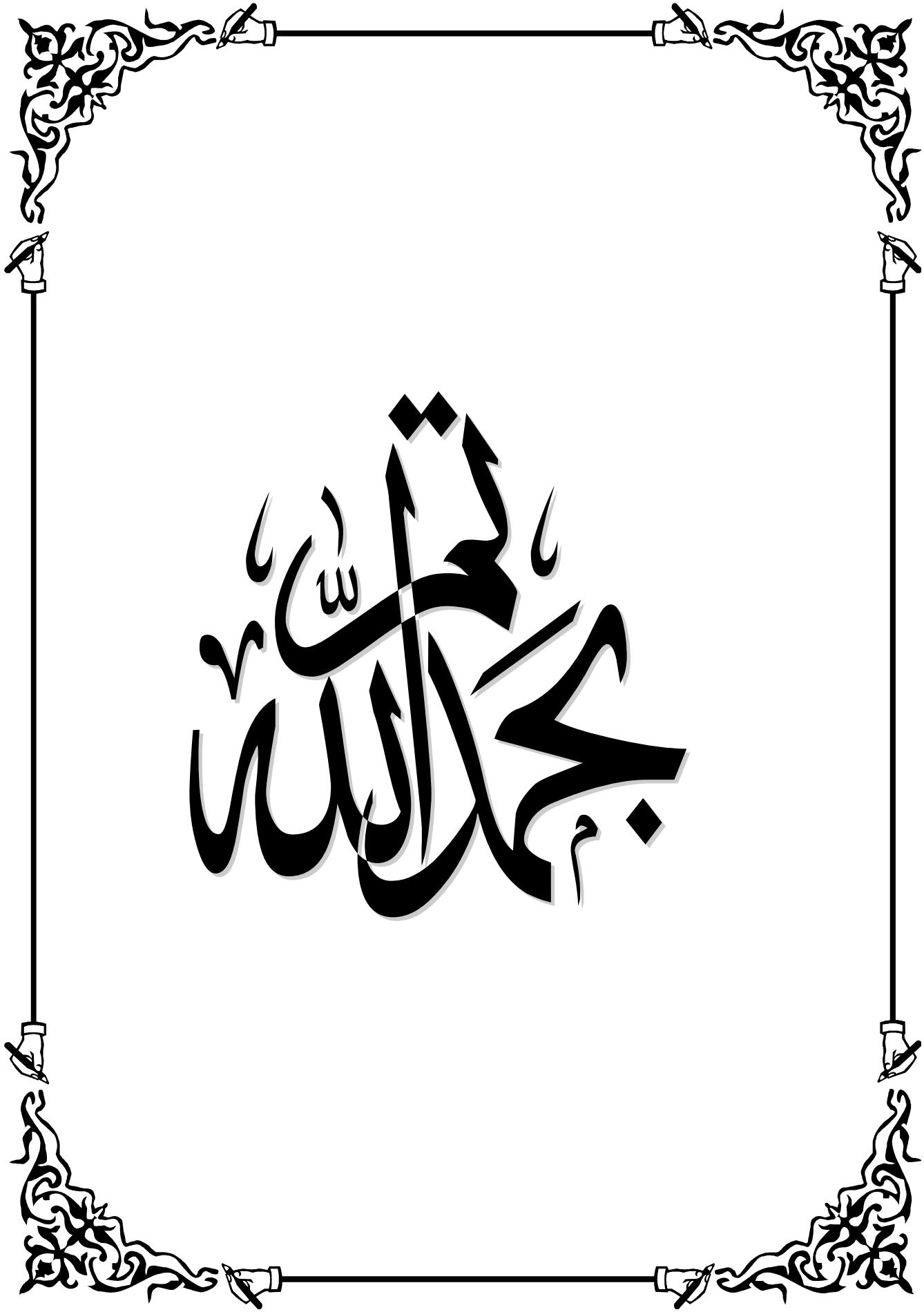
تم بحمد الله

الملخص :

تعتبر اللسانيات النصية حلقة من التطور الموضوعي والمنهجي للسانيات المعاصرة ، تهتم بدراسة المنطوق والمكتوب بإبراز الأدوات الشكلية والمفهومية التي تحقق الاتساق النصي ، ويتناول موضوع الدراسة ظاهرة الاتساق بالإحالة باعتبارها من أهم الوسائل التي تحقق ربط أجزاء النص ، وتماسكه وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية ، وهذا من خلال تبيين أو اظهار هذه المظاهر في نص من النصوص القرآنية ألا وهي سورة الملك ، وإبراز الكيفية العجيبة التي ترابطت بها ، و تنوع الأدوات الإحالية فيها ، من ضمائر وأسماء إشارة وأسماء موصولة وأدوات مقارنة ، بينت لنا أن النص القرآني ذو كيان واحد.

الكلمات المفتاحية : لسانيات النص ، الإتساق ، الإحالة ، إحالة بالضمائر ، إحالة غير الضمائر .

Résumé :

la linguistique textuelle est considérée comme une étape méthodologique et objective dans la développement de la linguistique contemporaine . Elle s'intéressée à l'étude de texte orale et de texte écrit est pour identifier les devises structurelles et qui reforment la cohérence du texte , et l objet de cette étude a borde la phénomène de cohérence par référence , car il est considère parmi les outils les plus important , qui réalise l'articulation des éléments du texte , et la création des relations d'après ces éléments de référence , en montrant ces phénomènes dans un texte parmi d'autres textes coraniques entre autre «sorat el moulk », et montrer la façon admirable qui les a liées et la diversité des outils de référence : prônons personnels , les adjectifs démonstratifs et relatif et les outils de comparaison , tout ceci a affirmé que les textes coranique forment un seul texte.

Les mots clés : linguistique textuelle , cohérence , référence , référence de pronom , référence sans pronom